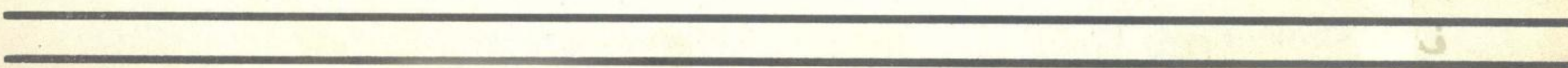


المشقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق



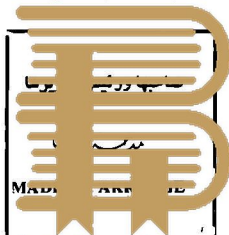
الثقافة

شباط

١٩٧٨

مجلة ثقافية أدبية تصدر في دمشق

دمشق - ص ٥٠ (٢٥٧٠) هاتف ٢٢٩٩٨٤



shiabooks.net

المكتبة الشيعية < mktha.net

اعتذار

شهد الله ما كنا نتوقع أن يكون لاعداد (الثقافة) الخاصة سواء بالاعلام من رجالنا أو بأدب الاقطار العربية الاخرى ، أن يكون لها هذا الاثر البعيد العميق في نفوس الناس جميعا فقد وصلنا من التقريظ والتأييد ما يجعلنا أكثر حرصا على الاستمرار في هذه الطريق التي رسمناها لانفسنا .

الا أننا لا نستطيع الاكثر من هذه الاعداد لما تلقى في اصدارها من صعوبات ومشقات يقدرها حق قدرها من يزاول مهنة الصحافة الادبية . لذلك نستسمح قراءنا العذر أولئك الذين يطلبون ويلحفون بالطلب ، ونعدهم بأننا سوف لانترك مناسبة الا ونقدم لهم فيها ما يريدون .

وبكل اعتزاز فان ادارة المجلة قد قررت اصدار عدد آخر وفي الاشهر القليلة القادمة عن أدباء المملكة العربية السعودية نزولا عند رغبة الكثيرين ممن راقهم العدد الاول ووجدوا فيه ألوانا من الادب العربي جديدة كانوا يحرسون كل الحرص على الاطلاع عليها والتعرف بها .

ولنا من وراء كل ذلك الامل الكبير في تحقيق الغاية المثلى التي نسعى اليها جاهدين في لقاء الاخوة الادباء العرب على صفحات الثقافة مهما تباعدت أقطارهم وبعدت بينهم شقة الزمن .

رئيس التحرير

من التراث العربي المعاصر

لا اعرف - ولا احسب ان غيري يعرف ما يشبه -
او يقارب - بطولة محمد صلى الله عليه وسلم . ولست
انسى اني مسلم ولكني مسلم بالعقل قبل ان اكون
مسلمًا بالوراثه والنشأة . ولست اخشى ان اتهم
بالتعصب لصاحب هذا الدين . على اني لا اعني بالبطولة
الشجاعة في الحرب ، والجراة في الكر والفر ، والاقدام
على مقارعة احلاس القتال ومنازلة الاعداء في حومات
الوغي ، فما كان صلى الله عليه وسلم يعني بالاشتراك
في القتال بسيف او رمح ، وكان يشهد الماركه ويصحب
رجاله ولكنه لا ينزل الى الحومة بنفسه ولا يخوض
المعممة مع انصاره وان كان يوجههم .

بطولة محمد

وما كانت ميزته انه اطمئن الناس برمح ، او اسدهم
ساعدا ، وانما كان نبيا وصاحب دعوة ، ورسولا بدين ،
ومعلما ومرشدا وهاديا ، وحسب من شاء ان يقدر
بطولة محمد ان يتأمل حياته وسيرته لا في مكة وحدها بل
بعد الهجرة منها الى المدينة ايضا والى آخر حياته ،
فقد جاء بدين ينقض كل ما قامت عليه حياة العرب في
زمانه من عقائد وتقاليده وعادات وآراء ، ولا يرضى حتى
اهله . لانه يحرمهم مزايهم وما كانوا ينعمون به من عزة
في الجاهلية ولم يجد من يؤمن به وبرسالته الا قلة
لا غناء لها ، ولقي من الضيم والعذاب والاذى والمطاردة
والاضطهاد ، ما لم تعهد في البشر اطاقته والصبر عليه ،
وحوصر في الشعب ثلاث سنين بلا امل او نصير ، وقاسى
من المحن اقصى ما يخطر على البال ، ومع ذلك لم يئن
ولم يضعف ، ولم يكذب بخرج من هذا الشعب حتى مضى
وحده وبمفرده الى الطائف يدعو الى ترك الاوثان والى
عبادة الواحد الاحد ، فلم يقابل بغير الاهانة والزراية من
الكبراء ، والرمي بالحجارة من الصبية والجهال ، حتى
سال منه الدم فعاد الى مكة لا يائسا بل مواظبا
دعوته وتبليغ رسالته ، وظل صابرا مواظبا محتملا
ما يلقي في سبيل الله من الاذى البليغ والعنت الشديد
ثلاثة عشر عاما من يوم تلقى الوحي . ولما اعترم الهجرة
بعد ان مهد لها لم يخرج الا بعد ان رحل عن مكة معظم
انصاره وامن واطمان عليهم ، ووثق بنجاتهم وسلامتهم ،
وهذا نبات كان خليقا وحده ان يقنع الذين كتبوا عنه
من الاجانب بانه لا يمكن ولا يعقل ان يكون من « دجال »

ابراهيم غير القاسم المازني

كما وصفه بعضهم .

وقد كتب « واشنتون ايرفنج » عن بواعث محمد يقول : « كانت الثروة ؟ لقد افاده زواجه من خديجة الفنى ، فظل سنوات قبل ألوحى لا يبدى رغبة في زيادة ثروته . أم كان يطلب المنازل المحوطة ؟ فقد تالت منزلته عالية في قومه ، وكان معروفا بينهم بالفضل والأمانة ، وكان من قرش ومن أكرم فرع فيها ، وكانت سدانة الكعبة وما تفيد من العز والسلطان في أسرته منذ اجبال ، وكان من حقه ان يتطلع اليها ، فلما قام يحاول ان يهدم الدين الذي نشأ عليه قومه اقتلع جذور هذه المزاي جميعا ، فقد كانت ثروة اهله ومنزلتهم قائمتين على هذا الدين فهاجمه وجسر على نفسه عداوة اهله وغضب مواطنيه وسخطهم جميعا » .

ويعضى ايرفنج في تقصيه فيقال : هل كان هناك في بداية سيرته النبوية ما يبعث الامل او يعوض هذه التضحيات ؟ ويرد على ذلك فيقول : ان الامر كان على النقيض . فقد بدا محاذرا متوخيا للكتمان وظل سنوات غير موفق . وعلى قدر توسعه في بث دعوته - وإذاعة رسالته - كان يشتد ويعظم ما يلقي من العنت والسخرية والاذى والاضطهاد ، واضطر بعض اهله وانصاره ان يفرؤا الى بلاد أخرى . واحتاج هو نفسه آخر الامر ان يهاجر الى بلد غير مكة ، فلماذا كان يصبر كل هذه السنوات الطويلات على « دجل » يسلبه كل متاع الدنيا في سن لا تسمح بان يبداء المرء حياته مرة أخرى ؟ فما قام بالدعوة الا بعد الاربعين وقضى في مكة ثلاثة عشر عاما ، وكان تاجرا حسن الحال فهاجر منها فقيرا معدما لا يعرف ما كتب الله له في غيبه من النصر - ولا يفي أكثر من ان يبني مسجدا يعبد فيه ربه ، ولا يرجو الا ان يعبد الله في سلام . ولما جاء النصر لم يتكبر ، ولم يتجبر ، ولم يغتر . كما يفعل الذين يشندون الآداب الشخصية والغايات الخاصة ، يحافظ ، وهو في أوج قوته - على بسلطته أيام ضعفه .

وقد جاءه نصر الله بعد الهجرة ، ولكن الإيام لم تجر كلها بالسعود في المدينة - وإذا كان قد انتصر كثيرا فقد انهزم أحيانا ، فلا النصر أبطره ، ولا الهزيمة أضعفت

روحه أو فتت في عضده . ولعل القدرة على احتمال النصر ادل على العظمة من القدرة على احتمال الخيبة ، ولكنه لم يكن من الهين على من احتمل مثله ثلاثة عشر عاما من المتاعب ان يصبر على هزيمة جديدة . . . وكان عليه ان يضح للجماعة الإسلامية في المدينة النواميس والنظم في السلم والحرب . وهو فيما اعلم الوحيد الذي بلغ الرسالة كلها - واتمم عمله أجمعه في حياته ، فأكمل الدين - وأسس الدولة ، ووضع القواعد كلها . ووجه الأمة الجديدة الوجهة التي فيها الخير والصلاح والعز . وليس لهذا مثل في التاريخ - نديمه وحديثه -

وهنا ينبغي ان نذكر ان مسافة الزمن التي تم فيها كل هذا كانت قصيرة جدا ، وان دينه كان جديدا ، يخالف كل ما وجد عليه العرب . وفي هذه المدة الوجيزة لم يغير للعرب عباداتهم وحدها بل غير نفوسهم أيضا . ولا شك ان صرف امرىء عن عبادة حجر او نحوه اهون جدا من صب النفس في قالب جديد . وقد خلق من هؤلاء العرب المتنافرين المتعادين التهالكين رجالا يمدون في طليعة أبطال العالم . وماذا كان هؤلاء جميعا خليفين ان يكونوا لولا محمد ؟ ونعني بهم أبطال التاريخ الإسلامي من مثل الخلفاء والولاة والقواد والفقهاء . . . اكان احد يمكن ان يسمع بهم ؟؟ لاظن ! ولا شك انهم كانوا خلقا ان يكونوا شيئا مذكورا بين قومهم ، ولكن قومهم اجمعين لم يكونوا شيئا . وما قيمة قوم انقسموا قبائل متعادية لا أثر لها في الحياة ، ولا يعبأ بها حتى من يجاورها من الامم ؟ ومن هذه العناصر خلق محمد أمة عظيمة فتحت الدنيا ، ونشرت الدين ، وأهدت الى العالم حضارة كبيرة غيرت مجرى التاريخ الإنساني كله .

ولا يتسع المقام للانفاضة في هذه المعاني . ومن أجل هذا اكتفي بأن أقول ان محمدا أعظم عظيم خلقه الله . وازيد على هذا اني كنت في صدر حياتي استهجن قول من يقول ان العرب خير الامم وافضلها ، اراى ذلك من الغرور . ولكني الآن صرت أعذر من يقول هذا . ولست مغرر بالمفاضلة بين الامم ولا انا اراى داعيا لهذا . فان كل أمة تؤدي في الحياة رسالتها على قدر طاقتها ، ولكن أمة تنجب محمدا - هل يلام من يقول انها اعظم الامم ؟

هو من مواليد ١٤ نوفمبر سنة ١٨٨٩ ولد بقرية
تسمى الكيلو بمحافظة المنيا . وقد سميت الكيلو لانها
تبعد مسافة كيلو متر واحد عن مركز مغاغة .

وطه حسين هو الولد السابع بين اخوة يبلغ
عدددهم خمسة عشر اخا بين شقيق وغير شقيق .

وفي السادسة من عمره اصيب طه حسين بالرمد
وفي ظل الجهل الذي كان ينشر اجنحته على الريف
المصري فقد عميد الادب بصره وهو في السادسة من
عمره . والله وحده يعلم ماذا كان يحدث للاستاذ
العميد لو لم يفقد بصره . . . اتراه كان سير في نفس
الطريق ام كانت ستلهيه الحياة المرئية عن الحياة
الروحية . اتراه كان سيتخذ في الحياة سمة غير الادب
ويوغل في الحياة البصرة الحية . ام كان سيظل
اديبا . الله وحده يعلم . ولكن المؤكد انه لو كان قد
اختر طريقا غير الادب لفقدت الحياة الادبية في مصر
والعالم العربي عمادا ضخما هز اركان الدنيا الادبية
في العالم العربي ووضع فيها الاسس الاولى والبدائيات
اللامعة لادب بأكمله .

حضر طه حسين الى القاهرة بعد ان حفظ القرآن
ليتعلم في الازهر ثم انتسب الى كلية الآداب وراعه فيها
ما طالع من آفاق ادبية جديدة فهو هناك يستمع الى
دروس احمد زكي باشا في الحضارة الاسلامية ودروس
احمد كمال باشا في الحضارة القديمة ودروس جويدي
في ادبيات الجغرافيا والتاريخ كما يستمع الى ليمان
ولينو وسانتلانا .

وتنفو نفس الفتى الى ذلك العالم الجديد من
المعرفة .

ويكتب طه حسين رسالته « ذكرى ابي العلاء »
وينال بها الدكتوراه كما ينال ايضا قرارا بايفاده في بعثة
الى فرنسا ليتلقى تعليمه هناك .

ولعلنا في غير حاجة الى الاشارة الى المعنى الذي
جعل طه حسين يختار ابا العلاء دون شعراء العربية
ليكون موضوعا لرسالته .

ومن السوربون ينال الدكتور طه حسين درجة

احاديث في الادب المصري

الدكتور
طه حسين

ثروت أباطه

عميد الادب العربي ولعل هذه التسمية هي اصدق
ما يطلق على الاستاذ المعلم الفنان الدكتور طه حسين .
وقبل ان نلقي نظرة على الطفرة التي حققها العميد
للادب العربي نعرف اولاً على شخصيته .

دكتوراه الدولة في الاداب . وقد حرص الدكتور طه ان يتقن الى جانب الفرنسية اللاتينية واليونانية . وقد ظل الى آخر عهده بالجامعة يدعو تلامذته الى اتقان هاتين اللغتين حتى يتيسر لهم ان يتقنوا دراستهم للادب

عمل الدكتور طه حسين استاذاً بكلية الاداب في الجامعة ثم اصبح عميداً للكلية ثم اصبح مراقباً للثقافة بوزارة المعارف ومستشاراً في الوزارة ثم مديراً للجامعة الاسكندرية . حتى اذا كانت سنة ١٩٥٠ اصبح وزيراً للمعارف وحين تولى المنصب فوجئت مصر بالرجل الذي ثار على الاقدار يشور على الفقر فاذا هو يطلق كلمته الساخرة التعليم كلاء والهواء ولا بد ان يتوفر للجميع .

ولعل اهم الوظائف التي تولاها طه حسين هي وظيفة استاذ في الجامعة فهي الصفة التي لم تتركه منذ بداية حياته العملية حتى اليوم . فطه حسين استاذ على يده تخرج الادب العربي الحديث . والاساتذة الذين يدرسون الادب حتى اليوم هم تلاميذ طه حسين او تلاميذ تلاميذه .

اما طه حين الاديب فهو العملاق الذي فتشح النوافذ الادبية بين الادب العربي والادب العالمية جميعا اغريقية كانت او فرنسية او انكليزية .

كان الادب المنشور حين بدا طه حين حياته الادبية ادبا انشائيا يعتمد على الجرس اللغوي دون عمق ودون اصالة .

وجاء طه حسين ليعلن ادبا عربيا جديدا يبحث عن الجوهر والعمق ثم هو يلتقي في اسلوب اخاذ ساحر لم ينزع نفسه من اصالة اللغة العربية وحلاوتها ولم يلق بنفسه في احضان الاسلوب الاخباري البعيد عن الفنية الادبية وعن حلاوة الجرس وسحر الموسيقى في اللفظ والجملة .

اسلوب فريد في اللغة العربية لم يسبقه اليه احد . ثم نجد طه حسين يتناول السير التاريخية في قالب بحث جديد من الادب العربي فهو ينظر الى المذهب

الديكارتي في البحث بالعمق والتحليل والدراسة ثم هو يعرض عرضه في اسلوبه هذا الرافع الفريد فاذا هو ينشئ مكتبة ادبية تاريخية لا مثيل لها في كتبه على هامش السيرة والشيخان ومرآة الاسلام ومع ابي العلاء في سجنه والشعر الجاهلي وغيرها - ويلقي الدكتور طه حسين نظرة الى الرواية فيجد ان الادب العربي لم يعرف من الرواية الا رواية زينب للدكتور محمد حسين هيكل فاذا هو يكتب في معظم الوان الرواية .

فهو يكتب السيرة الذاتية وصراع الانسان مع القدر في روايته الايام واجرائها الثلاثة وقد ترجمت هذه الرواية في معظم لغات العالم .

واني احب ان اقف وقفة عندهذا الكتاب فان الدكتور طه يرى انه املى كتابه هذا في فترة كان الهجوم السياسي عليه ضاربا حتى سقطت وزارة بسبب كتاب له هو الشعر الجاهلي واراد ان يهرب بنفسه من هذا الهجوم فاملى كتابه الايام وقبل ان ينشر عرضه على صديق له فاذا هو يقول له انه كتاب لا يتحقق النشر لانه انما يتحدث عن حياة طه حسين فقط ولا يتناول شيئا آخر يهم القارئ وتطرح دار الهلال على الدكتور ان تنشر الكتاب فيقبل كارها مشفقا الا يجد الكتاب نجاحا . وينشر الكتاب فاذا هو هذا العمل الخالد الذي اصبح من اهم اعمال تراث ادبنا الحديث .

وكتب طه حسين رواية الاسرة في شجرة البؤس وكتب الرواية التاريخية الرمزية في احلام شهرزاد وكتب قصة الريف والتقاليد في دعاء الكروان وكتب مائة الضياع بين الشرق والغرب في رواية اوديب .

ولم يكتب طه حسين بذلك بل هو ينقل الى الادب العربي آثارا من الادب الفرنسي ملخصا حيناً ومترجماً حيناً آخر .

ويقصد طه حسين هو عميد الادب العربي ولا نبالغ اذا قلنا انه هو ابو الادب العربي الحديث علن سن قلمه عرف طريقه وباشراسته فتحت نوافذه على معالم الادب العالمي بتنفس هواء ويستضيء بنوره غير بعيد عن اصوله العربية واعراقه الاسلامية .



الفنان العربي المعاصر

ر . علي الزبيدي

الاجتماعية ، فلم يقدموا دراسات تحلل النتاج الشعري الفني وتكشف عن علاقات مقوماته وقيمه الفنية والجمالية والفكرية بحياة المجتمع العربي .

اما الفنان العربي المعاصر وغير العربي ايضا ، فقد كشفت له الدراسات الفلسفية والفنية الحديثة هذا الجانب الذي كان مجهولا او شبه مجهول ، فصار يعرف ان دوره في الحياة الاجتماعية لا ينحصر في انعكاس احداث المجتمع في فنه انعكاسا تلقائيا يحدث حينا ولا يحدث في حين آخر . بل يتجاوز هذا الحد . الى البحث عن مصادر الوعي الفني في المجتمع بحثا مقصودا مدروسا . والى استخدام موهبته في انجاز نتاج فني يصور هذا الوعي الفني الصادر من المجتمع ويعبر عنه تعبيرا فنيا قادرا على التأثير في حياة الجماعة التي استوحى منها عناصر الفن الاولى . اريد ان اقول ان الفنان المعاصر لا يتأثر بالحياة تأثرا عشوائيا معتمدا على الصدفة او مقتصرا على بعض الحالات كما كان يحدث من قبل ، بل يبحث الفنان بنفسه عن مواد الفن الاولى في حياة الجماعة التي يعيش فيها ثم يقدمها بأشكال ومضامين فنية قادرة على التأثير في حياة الجماعة نفسها .

تكلت في مقال سابق عن الفنون الجميلة . وعن اهميتها في الحياة القومية والانسانية قديما وحديثا . واشرت الى تزايد هذه الاهمية في العصر الحديث ، وذكرت ان المعنيين بتاريخ الفن وفلسفته من المعاصرين ، كتبوا ابحاثا جلية اكدت واوضحت ارتباط الفن بالحياة الاجتماعية ، وكشفت الادوار الخطيرة التي يمكن للفنان ان يقوم بها ، لا في تصوير مجتمعه فقط ، بل في توعيته وتنويره وتطويره ورفع مستوياته الاجتماعية والسياسية والفكرية والروحية . وذكرت ايضا ان فنان العصور السابقة كان يتعامل مع الحياة الاجتماعية ، الا ان هذا التعامل . كان طبيعيا تلقائيا ، اعني انه لم يكن نتيجة مواقف فنية مستندة الى فلسفة جمالية اجتماعية . ذات اسس وحدود ومفاهيم راسخة فني مدارك الفنان . وكان الفنان العربي . كغيره من فثاني الامم الاخرى . يتفعل بما يجري في مجتمعه ، وقد يتخذ موقفا معينا ، ناقدا او غير ناقد من الاحداث الاجتماعية وغيرها . ولكن هذا الانفعال او التعامل لم يكن مبنيا على عقيدة ، او فكر فني فلسفي يتفهم صلات الفن بالحياة الاجتماعية ، ويدرك اثر وتأثير كل منهما بالآخر ، وقلنا ان قدامى نقاد الشعر العرب لم يدركوا بدورهم علاقة الشعر - باعتباره فنا - بالحياة

الخيام وفكتور هوجو وملتن ودانتي وطاغور وجميع الشعراء الخالدين .. وينطبق هذا أيضا على الفنانين الآخرين ، أي على الرسامين والنحاتين والموسيقيين الخالدين ! ففهمهم كان يعبر بصورة من الصور عن موضوعات ومقولات فنية مأخوذة من مجتمعهم ، أي أنه استطاع أن يكون قوميا ، فلما كان تنسئ له أن يصبح انسانيا وبخاصة حين خرج من حدود بلاده وانتشر ووصل الى القوميات الأخرى .

لقد ضرب الامثلة من حياة الشعر والشعراء ، لان الشعر يصلح اكثر من أي فن آخر للدلالة على الطابع القومي الاصيل للفن .. كل فن ، فالشعر يأخذ من أمته لغتها الشعرية الجميلة ، فيستوعب أهم عناصر قوميتها أي اللغة ، ثم ينبت في هذه اللغة مواهبه وقدراته ويمتحنها خصائص فنية تؤلف بمجموعها طابعاً قومياً يمهّد لها الطريق الى الطابع الانساني الشامل .

والرغم بوجود فنان يجلس في منزله ثم يهبط عليه الوحي من السماء فينتج فنا يحمل طابع البشر في أبعد زوايا الكرة الأرضية ، هذا القول خرافة أثبت بطلانها العلم الحديث . فالفنان ليس نبيا ، والموهبة الفنية وجدت في الفنان على الأرض والوحي الفني جاءه من الجماعة التي تعيش معه في هذا المكان أو ذاك من الأرض ولن يكسب أي نتاج فني قيمه إذا لم يخرج من مخبئه كي يراه الناس ويسمعه ويتذوقوه ويمتحنوه مزايا الان فنّي الخالد . وما يقال عن الشعر يقال عن الفنون الأخرى كالنصوير والنحت والموسيقى وفنون العمارة وغيرها وكل لوحة فنية وكل نغم موسيقى سحر وكل تمثال رائع وكل اثر معماري جميل ، كل هذه تعبر عن نتاجات فنية تمثل أول ما تمثل الطابع الفني القومي لمجتمعهم أي لامتهم ، ونجاحها في استيعاب هذا الطابع القومي وتمثيله وإبرازه هو الذي يقود هذه النتاجات الى رحاب الإنسانية ويجعلها ضمن تراثها العام .

وتاريخ الفن قديما وحديثا يقدم الدليل الذي

وسواء اقتصر الفنان على التأثير ليس غير ، أو تجاوز ذلك الى التأثير إضافة الى التأثير ، فهو في كلا الحالتين مرتبط بمجتمعه ، محدود الى مصادر الأحياء الفني فيه ، لانه جزء حي منه ، ولهذا كانت الفنون وما زالت وستبقى أفضل مصور يعكس ملامح وخصائص المجتمع الذي يعيش فيه الفنان ، لان فنه يحمل الطابع الذي يميز فن قومه عن فنون الاقوام الأخرى ، وهذا الطابع القومي المتميز ، هو الوساطة الوحيدة التي تربط الفنان بالمجتمع الانساني كله .. اذ لا يعقل أن يرتبط الفنان بالمجتمع الانساني العالمي راسا وبقفرة هائلة تتعدى آلاف الكيلو مترات وملايين الناس الذين يعيشون حوله .

فالفنان لا يمكن أن يرتبط بالإنسانية العالمية الا عن طريق الجماعة التي يعيش فيها ويستوحي فنه من حياتها ثم يقدمه اليها ، ليكون في جلة تراثها الفني القومي ، فاذا ما توفرت في نتاجه سمات وخصائص فنية وغير فنية أخرى ، أصبح هذا النتاج القومي جزءا من تراث الإنسانية كلها ، وأمسى اثرا من آثارها الفنية الخالدة . فقومية الفن هي في الوقت نفسه إنسانيته ، وما أن يكون الفن قوميا حتى تفتح أمامه الابواب ليكون انسانيا . فنتاج الشعراء الخالدين والشعر من الفنون المهمة كما نعلم ، يمثل أدبهم القومي وفنهم القومي قبل أن يصبح جزءا من تراث الإنسانية . فهو ميروس كان شاعرا اغريقيا ثم أصبح شعره عالما انسانيا بعد قرون ، أي حين ترجم الى اللغات الأخرى فعرّفه الناس الآخرون واكتسب ابعادا انسانية . وشكبير كان انجليزيا قبل أن تطلع الامم الأخرى على فنه وشعره ، فلما ذاع شعره في العالم اكتسب سمة عالمية وإنسانية . والمعري شاعر عربي انتج فنا وأدبا عربيين ، صحيح أن في شعره ابعادا انسانية منذ ظهر الى الوجود . ولكن المعري لم يصبح عالما انسانيا الا بعد أن تجاوز شعره حدود العالم العربي والاسلامي وانتشر في العالم ويقال مثل هذا عن عمر

وجهه بعيدا عن المجتمع الذي انجبه وانجب منه . لان اعداءنا يدركون ان الفن بعد القيمة العظيمة التي اكتسبها في العصر الحديث اداة ذات تأثير عظيم في نفوس الجماعات وفي عقولها ، قد تلعب دورا خطيرا في بناء حاضرها ومستقبلها ، وهل هناك خطر على اعداء الامة العربية اشد من اتجاه كل الفنانين العرب الى مجتمعاتهم العربي، يستوحون منه العناصر الاولية لفنونهم ويستعينون بمواجههم في انتاج هذا المركب الجميل الذي نسميه الفن ليقدموه الى ابناء امتهم العربية من الخليج الى المحيط فيحققوا النجاح الفني والتاثير في جماهير العرب وفي حياتهم الاجتماعية والفكرية . اليس في هذا التضامن خطر كبير على مصالح كل الذين يريدون ان يفرقوا ويحطوا من تجزئة الامة العربية حقائق اجتماعية وسياسية مزيفة .

صحيح ان الفن كل الفن في العالم العربي القديم كان يحمل خصائص قومية متعددة ، كالفن الفرعوني والفن البابلي والاشوري .. وغيرها من فنون الاقوام البائدة التي عاشت في هذه المنطقة من العالم . فلما ظهر العرب وانتشرت لغتهم وتوحدت ثقافتهم وحضارتهم واكتسب سكان هذه المنطقة من المحيط الى الخليج شخصية قومية عربية واحدة واكتسب مجتمعها خصائص جوزت لنا ان نعتبره مجتمعا عربيا موحدًا من حيث اللغة والحضارة والادب والفكر وغيرها . لا بد للفنان العربي المعاصر بعد هذا ان يدرك ان ارتباطه بالجماعة العربية لا يعني تعبيره عن حياة هذه الجماعة بل يجب ان يحقق ما يحققه كل فنان معاصر مثقف واع يدرك الفن وظيفة اجتماعية . وان وظيفة الفنان العربي الاجتماعية لا تقتصر اذن على التعبير بل تتجاوز ذلك الى تبني هذه الوظيفة الاجتماعية تبنا قائما على الالتزام المستند على الحقائق وعلى الاقتناع بضرورة هذا الالتزام العربي الشامل بالوظيفة الاجتماعية للفن ، الفن العربي . وبذلك يستطيع الفن العربي ان يحقق وان يرسخ طابعه القومي الحضاري المتجدد ، وان يحقق في الوقت نفسه لا قوميته فقط بل انسانيته ايضا .

لا يحتمل النقاش في هذا الموضوع ، فننون الانسان منذ قديم الزمان مرتبطة بشخصيتها القومية المحلية والمادية والمعنوية قبل ان تصبح جزءا من التراث الفني الانساني الشامل ولهذا تحمل الفنون اسم امتهما قبل اي شيء آخر . فهذا فن فرعوني يمثل مصر قبل ان تصبح عربية ، وهذا فن آشوري او سومري او بابلي قبل ان تصبح العراق وشعبها جزءا من الامة العربية ، وذلك فن روماني او فينيقي في سورية القديمة ، وهذا فن اغريقي او يوناني ، وذلك فن فرنسي او ألماني او انجليزي .. الخ .

فالفنان صورة لقومه ، وفنه وجه من وجوها يحمل سماتها ومميزاتها ، ولهذا حمل اسمها ، فلما نجح في تحقيق قوميته نجح في تحقيق انسانيته ايضا .

لقد اضطرت الى هذا الشرح السريع لان كثيرا من الفنانين العرب المعاصرين يظنون ان الفن يجب ان يكون اناسيا قبل ان يكون قوميا عربيا وهو امر مستحيل الوقوع كما بينا ، بعد ان اثبت العلم الحديث وفلسفة الفن المعاصرة ان الفنان وفنه مرتبطان بالحياة الاجتماعية ارتباط العضو بالجسم الواحد ، وانهما مشدودان الى بينهما الاجتماعية الخاصة والعامة والى عناصرها الفكرية والنفسية والاجتماعية وغيرها ، وان الفنان لا يستطيع ان يطرף طرفة شامسة . فليست الانسانية فكرة مجردة يستطيع ان يتعلق بها الفنان بطريقة اسطورية . انا وانت نعيش في العراق ونتج فنا يعبر عن آمال وآلام مجتمعنا هنا ، لا عن مجتمع طوكيو ولندن وجنات المحيط الهادي فاذا نجحنا في انجازاتنا الفنية كان الطابع الانساني الذي امتزج وتفاعل وتداخل مع الطابع القومي يمثل الحلقات التي تشد نتاجنا العربي الى الانسان في سائر ارجاء العالم ، فالقومية والانسانية يمكن ان تتحققا في الفن ، كل فن ، ولكن القومية لا بد ان تبقى الانسانية في الظهور ثم تير معها جنبا الى جنب . فالفنان العربي اذن لا بد ان يكون عربيا أولا وقبل كل شيء ، ويجب ان يذكر ان الدعايات الاستعمارية والافكار المضللة قد تقطعت عن علاقة الفنان المباشرة بقوميته اي بمجتمعه لتجعله يهيم على

الحياة العلمية

د. أنس راوود

كان الجاحظ واحداً من الموسوعيين الكبار الذين عرفتهم الحياة العربية في أبان ازدهار حضارتها ، وتدفق عطائها فقد ولد على وجه التقريب في منتصف القرن الثاني الهجري ومات قبيل منتصف القرن الثالث الهجري وفي غضون هذا القرن الذي عاشه كانت الثقافة العربية قد بلغت أوج نضوجها ، واستطاعت ان تستمد من الحضارات المجاورة والسابقة وبخاصة حضارتَي الفرس واليونان كثيراً من نمار القرائح ، ومن جني العلم المختلفة فشاعت الترجمة عن ارسطو الملم الاول بما في ذلك كتابه المعروف عن « الحيوان » كما اتسعت الصلات بين الشيعين العربي والفرسي وتناقل العرب كثيراً من معارف الفرس عن الحيوان ، ودخلت بعض الانواع الحيوانية كالديك والكلب مثلاً سبيل المنافسة في الصراع العصبي الذي كان دائراً آنذاك بين العرب والنزعة الفارسية الشعبية التي كانت تبحث عن سبل نهضتها ، ومقاومة العربية الغالبة .

بالكون وبالحياة رواية عميقة موثوقة ، وكانت له دراية الباحث في العلوم المتقولة والآداب المترجمة ، وكانت له خبرة فذة بالحياة والاحياء جعلت منه وهو الاخباري الحجة صاحب تجربة خاصة ، وبصر اصيل بشؤون الحياة ، وطبائع البشر . يعرض تجربته في كتبه لتكون مصدراً من اهم مصادره في معرفة الناس والاشياء .

وبذلك المزيج المتفرد من الصلة بالتراث العربي والتراث الانساني والقدرة على الاختيار والموازنة والتدقيق : بمؤازرة خبرة شخصية بعيدة الغور ، ومن ثناباً عقلية جدلية تحمل هموم الاعتزال ، والمنافحة عن قضاياه ، بالحجة العقلية وتناول النصوص الدينية تناولاً

وكانت الدراسات الاسلامية ، والفرق المختلفة قد اشدد عودها واصبحت مدارس فكرية ، استأثر المعتزلة بالنصيب الاوفى فيها من بصر بشؤون الجدل ، والملم بأنواع المعرفة . واصطناع لكل وسائل التأييد لآرائها وكان الجاحظ وسط هذه البيئة التي تمر بمختلف المعارف العقلية والنقلية . . علماً من اعلام الادب ، وعلماً من اعلام الاعتزال ، وعلماً من اعلام الموسوعيين الذين الذين يقولون على كل العلوم بنهم ومشاركة اصيلة فقد استوعبت هذه الشخصية الغريبة كل تراث العربية ، وكل ما افاء الله على العربية من معارف يونان و فارس . فكانت له في آداب الاعراب وإيامهم وعاداتهم وصلاتهم

مستثيرا ، بذلك المزيج الغريب المعقد اقدم الجاحظ على كتابة مؤلفه الضخم - الحيوان - ليكون موسوعة كبرى في ميادين مختلفة من المعرفة .

ففي الحيوان روايات عن كتاب ارسطو - وفيه اخبار عن كثير من معتقدات الاسم المجاورة وعاداتها ونظرتها الى صنوف (الحيوان) .. وفيه - وربما يتفرد بذلك بين الكتب العربية - موسوعة كبرى من معارف العرب عن الحيوان تدعش كل من يطلع عليه ان يكون لهؤلاء الاقوام في بوادي شبه الجزيرة كل هذه المعارف الدقيقة عن الحيوان ، بل ان تكون هذه المعارف بما يؤازرها من شعر يروى ، ومثل يضرب ، وحكايات تقال ، ان تكون هي المرجع الاول للجاحظ في معرفته للحيوان . وان تكون الفصيل بين الحق والباطل فيما يرى ، فلها عنده الاسبقية . ولديها المحك في صدق ما يروى عن الفرس ، او ما يترجم عن المعلم الاول ، لان هذه المعرفة العربية فيما يرى الجاحظ لا تصدر الا عن صدق الاختبار ، وعمق الملاحظة ، ونضارة الاحساس بالحياة في البيئة البدوية .. وبذلك لم يكن كتاب الحيوان موسوعة علمية منظمة عن طبائع وفصائل الحيوان تحكمها الملاحظة الجافة ، واللغة العلمية الحابدة ، بل هو ساحة للصراع الذي كان دائرا في البيئة العربية بين المصيبات المختلفة ، والنحل المتناحرة ، وكان موسوعة للعقل العربي وثقافته الدائرة حول الحيوان ، كما يحمل ايضا خصائص العقل العربي آنذاك .. ففي تبويب الكتاب ، وتنسيق فصوله ، ومنطقات توليفه ، وما تثار بين يديه من طرائف الاقوام ، وروايات السابقين ، ونوادر البله والحكمي والمرورين ، وبدوات العلماء والشعراء والسادة والقادة واصحاب المهن المختلفة . وغير هؤلاء ممن كان يستطيع الجاحظ ان يخالطهم ويفشى مجالسهم ويطلع على طرائفهم ويروي عنهم ما يضحك وما يبيكي .. في هذا النسق من التأليف طابع العرب آنذاك في المعارف المختلطة حينا والتكاملة حينا آخر .

وقد بنى الكتاب على عنصر « المناظرة » المناظرة بين اللدك والكلب ، وبين البعير والغيل ، وبين الخنزير والقرود والكلب ، المناظرة لتفصيل طائر على طائر او حيوان على حيوان .. والمناظرة تعني « الحكم » على ظاهرة ، وتفضيل شيء على شيء ، والحكم والتفضيل

من اخص صفات العقل العربي الاول ، الذي لم يستطع ان يقف موقف الحياد امام « الظواهر » ليحللها ويستخلص صفاتها وخصائصها ، بل مزج نفسه بالاشياء وتوسع لهذا او ذاك . وبعد بذلك في كثير من شؤون حياته . في حضارته السابقة - وربما في حياته الحاضرة - بعد عن جادة الصواب ، بما في ذلك من خلط بين عناصر الشخصي والموضوعي ، وبعد عن ادراك خصائص الظواهر الكونية والحياتية بمقل هادئ ووجدان مستنير ..

وربما يقال ان هذا التناظر بين الحيوانات او بين انصارها المختلفين كان ظاهرة من ظواهر البيئة التي عاش فيها الجاحظ والصراع بين المصيبين الفارسية والعربية ، فقد كان لكل قوم طائفة من الحيوانات تتصل بحياتهم وعاداتهم وربما بعض عقائدهم ففي منافعة كل فريق عن « الحيوان » الخاص به ، منافعة عن قومه وعن تراثه وعن جنسه وحضارته ، متخذاً من ذلك الحيوان رمزا للدفاع عن ارومته .. كالديك مثلا الذي دافع عنه الشعوبيون ، والكلب مثلا الذي توفر على استخراج فضائله ورثة الحضارة العربية .

ولعل هذا القول يكون صحيحا الى حد كبير ، ولكن الدلالة على اتخاذ هذه الوسيلة في كتاب عن «الحيوان» ورصد طباعه وخصائصه وانواعه عن هذا الطريق ، هي دلالة ذات اتصال وثيق بطابع الظواهر والافتكارات المسبقة او بين الذاتي والموضوعي على نحو لا يسر لها في كثير من الاحيان الوصول الى « الحقيقة » في جوهرها ونقاها .. يتصل بذلك ايضا ان الجاحظ قد عمد في جزء كبير من كتابه الى عرض معارفه عن الحيوان من خلال شرحه لثلاث قصائد شعرية احداها للحكم بن عمرو البهراني ، والاخيرتان للنظام احداثمة المعنزة ، وان الجاحظ قد روى كثيرا من طريديات ابي نواس في بداية الجزء الثاني ، كما قد روى كثيرا من الاشعار والطرائف في نثايا حديثه عن حشرة او طائر او حيوان لا تضيف كثيرا من المعرفة العلمية تتصل بموضوعه الذي يتحدث فيه ، هذا اذا غضضنا الطرف عن الاسلوب الاستطرادي الموشح بالثك والدعابات ورواية ما يخطر على البال لادنى مناسبة ، وكل هذا يدعم الطابع الوجداني للكتاب من ناحية وللعقبة العربية من ناحية اخرى ذلك الطابع

الذي يمثل قمة أساسية في جوهر تكوينها .

مع كل ذلك يظل كتاب «الحوان» للجاحظ مصدرا لا للمعرفة التي وصلت للبيئة العربية آنذاك عن أنواع الحيوانات وفصلاتها وبيئاتها وطبائعها فحسب . بل هو مصدر لكثير من المعارف في شؤون شتى ، بعضها يتصل بالتاريخ العربي ، وبعضها يتصل بالصراع بين العرب والشعوبين ، وبعضها يتصل بالجدل بين المعتزلة أنصار النزعة العقلية ، وبين أتباع السنة والوقوف عند حدود النقل ، وبعضها يتصل بالحاجة بين المعتزلة وطوائف الروادية والمكرين والدهريين .. وكل هذا يتصل بخيط من خيوط الحديث عن طائر أو عن حيوان ، فاتراث العربي الذي وصل الى بيئة الجاحظ من شعر ونثر وقصص واساطير شبه الجزيرة العربية منذ عصورها الاولى جم غفير ، وقد توفر للجاحظ على روايته في كتابه هذا . بل جعله «العمدة» في معرفته عن الحيوان . وكذلك اثار القرآن الكريم اهتمام اتباعه بعالم الحيوان . وكما قال الجاحظ « ذكر الله عز وجل في القرآن العنكبوت والذر والنمل والكلب والحمار والنحل والهدد والغراب والذئب والفيل والخيول والبغال والحمير والبعوض والمز والضان والقر والنعمة والحوث والنون » وخلف كل ذلك قصص هامة ، وعبر مذكورة . وقد اهتم الجاحظ اهتماما واسعا بجلاء كل هذه الانواع من الطير والحيوان وافاض في الحديث عنها كما تحدث عن الملابس والعبر التي اوردت ذكرها في كتاب الله الكريم .. وكان في كل ما يتحدث به عن طائر او حشرة او حيوان لا ينسى انه الداعية المعتزلي ، فليفت الانظار الى بديع صنع الله ، وعظيم قدرته ، وباهر خلقه حتى في الهين اليسر الذي تعبر به العيون ولا تتوقف عنده كثير من الاثنية على نحو ما قال في غضون حديثه عن الكلب والديك : « فليس لقدرك الكلب والديك في انفسهما واثمانيهما ومناظرهما ومحلتهما من صدور العامة اسلفنا هذا الكلام وابتدانا بهذا القول ، ولنا نقف عند اثمانيهما من الفضة والذهب ، ولا الى اقدارهما عند الناس ، وانما ننظر فيما وضع الله عز وجل فيها من الدلالة عليه وعلى اتقان صنعه ، وعلى عجب تدبيره ، وعلى لطيف حكمته ، وفيما استخرزها من عجائب المعارف ، وادوعها من غوامض الاحساس ، وسخر لها من عظام المنافع والمرافق ، ودل بهما على ان السدي

البسهما ذلك التدبير ، وادوعهما تلك الحكم يجب ان يفكر فيهما ، ويعتبر بهما ، ويسبح الله عز وجل عندها . والجاحظ المعتزلي الداعية لا ينسى عن التذكير بالله في غضون كتابه ، ولا على التنبيه الى دقة صنعه وعظيم تدبيره على نحو ما ذكره في حديثه عن « النمل » فقال : قد علمنا ان ليس عند القدرة غناء الفرس في الحرب والدفع عن الحريم ولكنا اذا اردنا موضع العجب والتعجب . والتنبيه على التدبير ذكرنا الخيس القليل ، والسخيف المهيمن ، فاريناك ما عنده من الحس اللطيف ، والتقدير الغريب ومن النظر في العواقب ومشاكله الانسان ومزاحمته ، والانسان هو الذي سخر له هذا الفلك بما يشتمل عليه ، وقد علمنا ان القدرة تدخر للنساء فسي الصيف وتتقدم في حال المهلة . ولا تضيع اوقات امكان الحزم . ثم يبلغ تفقدها . وحسن خبرها والنظر في عواقب امرها . انما تخاف على الجبوب التي ادخرتها للنساء في الصيف ان تعفن وتوس ، ويقلها بطن الارض . فتخرجها الى ظهرها ليبسها ويعد اليها جوفها ، وليضربها النسيم ، وينفي عنها اللخن والفساد ، بل ربما يكون اكثر مكانها ندبا وخاف ان ينبت بقرب موقع القطمير من وسط الحبة ، وتعلم انها من ذلك الموضع تبتدى ، وتبت وتقلب . فهي تفلق الحب كله انصافا . فاما اذا كان الحب من حب الكزبرة فلقته ارباعا لان انصاف حب الكزبرة ينبت من بين جميع الجبوب فهي على هذا الوجه مجاوزة لفظة جميع الحيوان » ويضيف كذلك من ملاحظاته لهذه الحشرة الضئيلة الغريبة : « وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعفه مرارا غيرها وعلى انها لا ترضى باضاض الاضاضا لبعدها انقطاع الانفاس » وبروي في هذا الباب عن ارسطو قوله : « ان الضباب تاكل النمل الاكلا ذريما وذلك ان الضباب تاتي قرية النمل في وقت اجتماع النمل فتلخص ذلك النمل بلسانها بشهوة شديدة وارادة قوية » وهذا شأنه مع ارسطو اذا روى له موافقا ، اما اذا روى له متحفظا او مصححا لآرائه ، فانه يقول مثلا اذا تحفظ في قبول آرائه والتمس له المعاذير : « ولعل المترجم قد اساء في الاخبار عنه » اما اذا كان لديه حجة من الشعر العربي القديم تناقض ما جاء في كتاب ارسطو فلا يلبث ان يقول : « هذا قول صاحب المنطق في عقوق العقاب ، وجفائها باولادها فاما اشعار العرب فهي تدل على خلاف ذلك قال

دريد ابن الصمة :

وكل لجوج في العناق كانها

إذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر

لها ناهد في الوكر قد مهدت له

كما مهدت للبلل حسناء عاقر

وقد بحث في التعقيب على ارسطو على نحو ما قال :
« وقد ذكر صاحب المنطق انه قد ابصر ثورا وثب بعد ان
خسى ، فترا على بقرة فاجلها ، ولم نجد هذا مسن
معينة ، والصدور تضيق بالرد على اصحاب النظر ،
وتفريق بتصديق هذا الشكل » او على نحو ما قال في
موضع آخر : « وقد سمعنا ما قال صاحب المنطق من
قبل : وما يليق بمثله ان يخلد على نفسه في الكتب
شهادات لا يحققها الامتحان ولا يعرف صدقها اشباعه
من العلماء » .

وكما كانت الرواية عن التراث العربي اصلا من
اصول المعرفة التي عرضها علينا الجاحظ في كتابه .
وحكم بها على ما نقل اليه من احاديث الامم الجاورة ..
كانت الملاحظة الشخصية رافدا ايضا من روافد هذه
المعرفة .. وبعض هذه الملاحظات يتضمن الطريف
في الطبيعة ، وفي عجائب المخلوقات ، ومن اطراف ما حدث
به الجاحظ عن عجائب الطيور قوله : « واي شيء اعجب
من طائرين ، يراهما الناس من اذن حدود البحر من
شق البصرة ، الى غاية البحر من شق السند ، احدهما
كبير الجثة يرتفع في الهواء مصعدا ، والاخر صغير الجثة
يتقلب عليه ويعبث به ، فلا يزال مرة يرفرف حسوله
ويرتقي على راسه ، ومرة يطير عند ذنابه ، ويدخل
تحت جناحه ويخرج من بين رجليه ، فلا يزال يغمسه
ويكرهه حتى يتقيه بדרך ، فاذا ذرق حشا فاه فلا يخطيء
اقصى حلقه حتى كانه دحا به في بئر ، وحتى كان
ذرقه مدحا يد اسوار ، فلا الطائر الصغير يخطيء في
التلقي ، وفي معرفته انه لا يزرق له الا الذي في ذلك المكان ،
ولا الكبير يخطيء التسديد ، ويعلم انه لا ينجيه منه الا
ان يتقيه بذرقه ، فاذا اوعى ذلك الذرق ، واستوفى
ذلك الرزق ، رجع شبعان ريان بقوت يومه ، ومضى

الطائر الكبير لطيته ، وامرهما مشهور وشأنهما ظاهر ،
لا يمكن دفعه ولا تهمة المخبرين عنه » .

وبالاضافة الى المعارف الاساسية عن «الحيوان»
التي عرضها الكتاب فانه بصورته الراهنة يعتبر موسوعة
عربية تشتمل على كثير من عادات العرب وطرائق
تفكيرهم بل والكثير من اوهامهم وعقائدهم واساطيرهم
وعلاقات عالم الانس - فيما يظنون - بعالم الملائكة
وعوالم الجن والفيلان والسياطين ، وهو اجسمهم في
الطيرة والتشاؤم واوهامهم عن العين والحسد ،
وتحول الحيوان الى حيوان آخر ، وتحول الانسان الى
حيوان ثم عودته الى صورته الانسية الى غير ذلك مما
تدخر به موروثات الشعوب القديمة .. ولئن عرض
الجاحظ للحسد مثلا في صورة من يؤيد وجوده او على
الاقل لا ينفي رواياته ، بل يساندها بالاخبار الكثيرة ،
والمصادر العديدة ، فانه عندما عرض لتحول الحيوان
الى حيوان آخر اوضح انه قال بذلك في مجال الهزل :

وانه لا صحة لآخبار تروى عن ذلك بينما نجده في موضوع
شغل بال الفكر العربي في تراثه الشعبي وهو موضوع
تحول الانسان الى حيوان وهو الموضوع المتكرر في الف
ليلة وليلة والمتسلل - بلا ريب - الى الفولكلور العربي
من عقائد اليهود الذين اخطط العرب بهم ، واجتاحوا
بدعوتهم الجديدة تخوم عالمهم .. هذا الموضوع الغريب
بلا ريب على الفكر الاسلامي والعقيدة الاسلامية
الصافية نجد الجاحظ يعرض له في غير معارضة
واضحة ، بل يمه مساقيا فيقول : « وقد خبرنا
من لا يحصى من الناس انهم قد ادرکوا رجلا من نبط
يبسان ولهم اذنان الا تكن كاذناب التماسيح والاسد
والبقر والخيل فهي كاذناب السلاحف والجردان ، فقد
كان لهم عجوب طوال كالاذناب ، وربما راينا الملاح
النبطي في بعض الجعفریات على وجهه شبه القرد .
وربما راينا الرجل من الغرب فلا نجد بينه وبين المسخ
الا القليل ، وقد يجوز ان يصادف ذلك الهواء الفاسد
والترربة الردية ناسا في صفة هؤلاء المشوهين والانباط
ويكونون جهالا فلا يرتحلون ضئانة بمساكنهم واوطانهم
ولا ينتقلون . فاذا طال ذلك عليهم زاد في تلك السمور
وتلك الاذنان وفي تلك الالوان الشقر وفي تلك الصور

العربي والنفسية العربية في خضم عرضه للمعارف العلمية الخاصة بالحيوان ، بل انه بذك خاطب العقل العربي باللغة التي كان يفهمها آنذاك . فهو يتناول الكتب كما يتناول الموائد ، وتطيب الموائد بين يديه بتنوع الصنوف وتعدد الاطباق ، وقد مهر الجاحظ في ذاك مهارة فريدة جعلت للكتاب جاذبية خاصة ، ما زلنا نستشعرها حتى اليوم : برغم ما وصلنا اليه في التأليف الادبي والعلمي من مناهج تسم بالصدق والصفاء ..

وسبق الجاحظ ايضا بكتاب ارسطو واطلع عليه . ولكنه اتخذ في كتابه نهجا عربيا خالصا يجعل من كتاب الجاحظ اضافة عربية صافية للفكر الانساني ..

ولقد فتن الكثيرون بكتاب الجاحظ هذا .. فوجد فيه الادباء والمفكرون واصحاب المل والنحل كثيرا من النصوص المروية ، واندجل الباقي ، وآراء المعتزلة في كثير من القضايا ، وطائفة هامة من آرائهم في صناعة البيان ، وتوجيه الادباء ، وغير قليل من تعرض الجاحظ للآيات القرآنية التي حاجبها الملاحدة او ناواها غير المعتزلة ، فوجهها الجاحظ بدقته ودرايته وبصره العميق بأسرار البيان العربي .

وبعد ، فان الحديث عن كتاب ضخيم في سبعة اجزاء بكتاب الحيوان الجاحظ قد اشتمل على مجموعة من المعارف وعشرات الصفحات من الاخبار المروية والحكايات المصورة ، وقد اشتمل على الجليل والصغير من شؤون الفكر وشؤون الحياة .. ان الحديث عن كتاب موسوعي كهذا يحتاج الى دراسات طويلة عميقة لا يستطيع متخصص واحد ان يقوم بها ، ثمة دراسات ادبية وفقية وكلامية وتراث اسطوري ومعرفة علمية وتصوير اجتماعي وتحليل سيكولوجي .. ولكل من التخصصين في هذه العلوم وجد امثال هذا الكتاب ، وما هذا الحديث سوى ومضة ضوء على هذا الانر الخالد .

د. انس داود

المناسبة للقرود . قالوا ولم نعرف ولم يثبت عندنا بالخبر الذي لا يعارض ان الموضع الذي قلب صور قوم الى صور الخنازير هو الموضع الذي نقل صور قوم الى صور القرود . وقد يجوز ان تكون هذه الصور قد انقلبت في مهب الريح الشمالي والاخرى في مهب الريح الجنوبي ، ويجوز ان يكون ذلك كان في دهر واحد ، ويجوز ان يكون بينهما دهر ودهور ، قالوا فلنا ننكر المسخ ان كان على هذا الترتيب » فالجاحظ هنا يؤيد انقلاب الصور ويعطل لذلك بفعل التربة والهواء الفاسد وان كان يعرض هذا الراي في ظل وهن من الرواية ، مكتفيا بكلمة « قالوا » فيشيع بذلك حول الموضوع كله جوا من الغرابة ، وظلا من عدم الوضوح .. ولكن الجاحظ آخر الامر ، وفي موضع آخر من كتابه قد حكم بفساد ذلك كله حين قال : « ولم ار اهل الكتاب يقررون بان الله تعالى مسخ انسانا قط خنزيرا ولا قردا . الا انهم قد اجمعوا ان الله تبارك وتعالى قد مسخ امرأة لوط حجرا ، حين التفتت ، وتزعم الاعراب ان الله عز ذكره قد مسخ كل صاحب مكس وجابي خراج واناوة اذا كان ظالما ، وانه مسخ ماكسين احدهما ذئبا والاخر ضبعاً » .

وبعد

فقد سبق الجاحظ بالتأليف في « الحيوان » ، فقد الف غير واحد من العلماء من الذين سبقوا الجاحظ او عاصروه كتباً عن الابل والخيول والغنم والشاء وبعض انواع من الطيور والحشرات .. غير ان هذه الكتب قد كانت معاجم لغوية تحرص على تقديم المادة اللغوية المروية عن هذا الحيوان او ذاك دون ان تعرض فكريا علميا عن الحيوان او تكشف عن تحليل خاص .. وكان كتاب « الحيوان » غير ذلك جميعا .. اولا : لشموله كافة الحيوانات بأنواعها المختلفة التي عرفت في البئسة العربية آنذاك ، وثانيا : لقدرته على عرض المعرفة الخاصة بكل نوع من الانواع التي عرض لها مستقيا من التراث العربي والتراث الانساني والتجربة الخاصة جميعا ، وثالثا : انه عرض كثيرا من جوانب الفكر

الف ليلة وليلة في القلوب لله وربي

عبدالمجيد السامرائي

مثلما شاعت وانتشرت حكايات الف ليلة وليلة في الشرق ، فقد شاعت هذه الحكايات وانتشرت في البيئات الادبية في أوروبا وتركت بصماتها هناك .
لقد انتقلت حكايات الف ليلة وليلة الى أوروبا عن طريق رئيسيين هما :
١ - عن طريق التناقل الشفاهي .
٢ - عن طريق التناقل الكتابي ، بعد الترجمة .

وبلاحظ ان بعض خوارقها ومواقفها وشخصياتها شبيهة تماماً بخوارق ومواقف وشخصيات بعض حكايات الف ليلة وليلة .
ومن الاشعار القصصية انشودة ملحمة بطلها متر انشئت في نهاية القرن الثاني عشر ، وجد ان ثم تشابه بينها وبين حكاية نور الدين في الف ليلة وليلة .
هذا في مجال الشعر ، اما في مجال القصة : فتبصر قصة «الدوق ارنست» التي انشئت في القرن الحادي عشر بان مصدرها الف ليلة وليلة ، وان كل ما جرى من مغامرات للدوق وهو في رحلة في الخارج مستمداً من حكاية « أمير خوارزم » ، وان بين هذه القصة وبين رحلات السندباد علاقة وثيقة .

ومن القصص التي تفصل حياة الفروسية واكثره تتركب الى أوروبا (سيرة الفارس سيفار) التي ظهرت خلال الاعوام ١٢٩٩ و ١٣٣٥ للميلاد ، هذه القصة وثيقة الصلة بقصة عمر النعمان في الف ليلة وليلة .
ومن المرجح ان « بوكاشيو » قد استمد قصصه

فالاتقال الشفاهي كان نتيجة لحركة التبادل التجاري بواسطة البحر الابيض المتوسط ، بين شواطئه الشمالية في أوروبا ، وشواطئه الجنوبية في العالم العربي والاسلامي . كما كان للحروب الصليبية اثرها ايضا اذ كان الاسرى بين الاطراف المتنازعة ينقلون حكايات الليالي شفاهاً . ومن الطبيعي ان ينعكس هذا التأثير على الادب الأوروبي . ولا سيما في مجالات الشعر واقصة والسرح .

نفي الشعر - تبين الاغاني الشعبية البيزنطية التي انتشرت خلال القرن التاسع والعاشر الميلاديين بعض ملامح حكايات الليالي ، ولا تزال اناسيد ملحمة ديجنيس انريثاس التي تعود الى القرن العاشر الميلادي منتشرة حتى اليوم عند الشعب اليوناني ، وقد حاول بعض علماء البيزنطيات المارنة بينها وبين حكايات الليالي . كما نجد ان (ريتشارد واجنر) قد استقى موضوع اوبراته الاربع من ملحمة النيبونجندل التي ظهرت في جنوبي ألمانيا خلال القرن الثاني عشر الميلادي .

شغفا بالغا في نفوس الأوروبيين - حيث بدأوا يتعلمون
الى معرفة هذه الشعوب التي انتجت هذا الاثر .

ولا نبالغ اذا قلنا بان الف ليلة وليلة كانت انقرة
الدافعة لحركة الاستشراق وانتشارها ، فقد تفاق
الادباء قبل ظهور هذا الاثر قليلا ومن بعده كثيرا الى
زيارة هذه البلاد الشرقية ثم دونوا رحلاتهم كتبها
انتشرت ، فاذا المستشرقون بعد ان كانوا يكتفون بما
يصل الى ايديهم من كتب عربية او كتب غربية عن
الرحلات وبعض المائل الطمية الشرقية ، يحاولون
هم انفسهم ان يزوروا هذه البلاد العربية خاصة ،
والشرقية عامة ، ويعرفوا على لغاتها وعاداتها .

اما الاثر الاقوى لكتاب الليالي فقد تمثل في الادب
الخالص ، حيث كان اهتمام الغرب اول الامر اهتماما
تجاريا ، ولما اقترب الشرق من الغرب بفضل
السياسة واحس الغرب هذا السلطان الشرقي استلهم
اتصل قوم ارفي من التجار بمدينة الشرق وحيثه
اتصالا مباشرا ، واثر كل هذا في الادب الاوروبي عامة
وفي الادب الفرنسي على الاخص ، نظرا لمركز فرنسا اذ
ذاك ، وكانت ترجمة جالان لالف ليلة وليلة ، اثرا من
اثر هذا الاتصال الفرنسي ، التي وجهت الانظار الى
الشرق ، وظلت هذه الترجمة طوال هذا القرن الثامن
عشر واولال القرن التاسع عشر تمثل للاوروبيين المعنى
المفهوم من الف ليلة وليلة . وفات شعوب اوروبيا
باجمعها لترجم هذا الاثر ، فلتنصرو الى اي حد تفلقات
الف ليلة وليلة في الادب الاوروبي ؟

ففي مجال الشعر ، نجد اثر الليالي بارزا في «قصائد
الامثال» الفرنسية عند فلورين في القرن الثامن عشر .
وعند الشاعر القصصي الالماني كرسstof ماري فيلند
وعند «هيجو» وخاصة في (شقيقانه) وفي الديوان الشرقي
للمؤلف العربي لوفته وكوبلاي خان كوليديدج و «شامسو»
الشاعر القصصي ، الذي اخذ قصة عبد الله والدرويش
من الف ليلة وليلة فصاغها شعرا .

ويندر ان تجد شاعرا او ادبيا انكليزيا خلال المائة
والخمين سنة الاخيرة لم يفتخر من ينسوع الف ليلة
وليلة ، كما ان الشاعر الايطالي لودفيك اريوستوم ، قد
نظم اشعاره القصصية وكأنه نقلها نصا وروحا عن
الف ليلة وليلة ، ما عدا تغيير طفيف .

المعروفة بالديكاميرون من الف ليلة وليلة ، وتعرف هذه
الجموعة - بالف ليلة وليلة الايطالية - والشبه بين
الليالي والديكاميرون يقوم على الاطار اي على اعتماد
شخصية الراوي للانتقال من حكاية الى اخرى .

وفي ايطاليا ايضا ، نجد مجموعة قصصية اخرى
بمعنوان «الليالي الممتعة» وهي من تصنيف (استربولا)
وفيها مشابه عديدة مع قصص الليالي العربية ، كذلك
الف (بازيل) مجموعة بمعنوان «الايام الخمسة» روى
فيها قصصا كانت تتناقل شفاهيا في اقاليم ايطاليا فيها
مشابه من الف ليلة وليلة .

اما عن اثر الليالي في القصة خلال القرن الخامس
عشر - فنجدله صدى في القصة الانكليزية ، بعد تاترها
بالديكاميرون الايطالية - ومن تلك القصص (حكاية
الفارس الغلام) وقصص كاتنبري لتسوسر . ويذكر
ان تسوسر عمل جنديا ورحالة وسفيرا لبلاده في البلاد
الاجنبية وتأثر برجال النهضة في ايطاليا .

وفي مجال المسرح ، تجلى التأثير الشفاهي لالف ليلة
وليلة في المسرح الاسباني الكلاسيكي عند « كالدرون دي
لابركا » وفي المسرح الانكليزي عند وليم شكسبير .

ففي المسرح الاسباني عرفت هناك مسرحيات
بمعنوان « انما الحياة ختم » التي لها علاقة بحكاية
« صحوة النائم » في الف ليلة وليلة . وهناك صلة ايضا
بين موضوع هذه الحكاية نفسها وبين مسرحية
« ترويض الشرسة » لوليم شكسبير ، ولا بد ان شكسبير
قد اخذها عن مسرحية « انما الحياة حلم » الاسبانية .
وهناك مجال واسع لمن يريد ان يعقد مقارنة مستفيضة
بين روايات شكسبير وابطالها التي توحى بانها مستمدة
من الليالي العربية ، كيف لا وان جوانب الحضارة
العربية كانت جزءا من ثقافة شكسبير ، وهي تجلى
في كثير من مسرحياته .

تلك هي ابرز الملامح التي غدت الادب الاوروبي من
ينسوع حكايات الليالي العربية عن طريق المرحلة الشفاهية
ولكن اثر الف ليلة وليلة في الادب الاوروبي لم ينحصر
عند هذا الحد ، فقد اغنت الحكايات هذا الادب ايضا
بعد ترجمتها الى اللغات الاوروبية ، وتحديد بعد ترجمتها
الى اللغة الفرنسية من قبل (انطوان جالان) .
وانتارت الليالي العربية بعد ان نقلت الى لغات اوروبا

وفي مجال القصة ، تركت الف ليلة وليلة بصماتها ايضا ، ونجد أبرز هذه البصمات في المجاميع القصصية التي نجت على منوال حكايات الف ليلة وليلة كمحكايات الجني للسمر شارل مورل وعقد الألوؤ الاسيوي لهارتمان وحب انس الوجود للرحالة كلودايتن سفاري وملحقات الف ليلة وليلة ليرتن وتكملة الف ليلة وليلة لجازوت وقصص شرقية لكابولوس . ثم القصص الشعبي الالمانى الذي انتشر انتشارا واسعا والموسوم بـ (حكايات الاطفال والبيت) ، للاخوين يعقوب وفلهلم جرم وقد اعترف المؤلفان بأنهما استعدا من الف ليلة وليلة بعض حكاياتها .

وجاء القرن التاسع عشر بعوامل جديدة ، فالمذاهب الفنية الجديدة التي ظهرت فيه وخاصة الرومانتيكية والرمزية والبرناسية قد افشحت المجال لظهور نوع من القصص الذي يكيف الحكاية الشعبية الشرقية بصورة مباشرة اعجابا بها حيناً ، وحيناً سخرية من الادب الذي افترط في استخدامها ، وهكذا ظهرت قصة (الكباش) وقصة « زهور الشوك » لهملتون .

اما في القصة الاوروبية الحديثة : فنجد انرا مباشرا الليالي فيها خلال النصف الاول من هذا القرن وخاصة في فرنسا ورومانيا . ففي فرنسا كانت القصتان اللتان كتبهما هنري دي ريبه عن ترميل شهرزاد وضممها مجموعته « رحلة الحب » هما اقرب القصص الفرنسي الشرقي الحديث الى الف ليلة وليلة .

وابرز ما يلاحظ عند ريبه هو ذلك التكتيف الزماني والمكاني في الاحداث حيث يمتزج عصر الاسطورة بالعصر الحاضر وواطن الف ليلة وليلة بمواطن لا عهد له بها . وفي رومانيا : نجد قصة لـ « هيلين فكاريو » مصاغة بسياق قصصي حديث : جاءت الاحداث فيه متناسقة التسلسل ، وكانت الشخصيات مدروسة بعناية فاذا حي تحرك بحويية .

اما في مجال المسرح : فتكاد صلته بالف ليلة وليلة تكون معدومة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ما خلا مسرحية للسينج ومسرحية لغرين ولكننا نجد في المسرح المعاصر مثلاً بارزا لاثر الف ليلة وليلة في مسرحية شهرزاد لجول سوبريال الفرنسي . كما نجد الاثر الاخر في مسرحية (حذاء ابي القاسم الطنبوري) للمصري السويدي (اوغست ستراندنبرغ) .

لتكدان اثر الف ليلة وليلة في الادب الاوروي مشعبا متفرقا ، فقد تأثر بالناحية الخيالية ، والشعرية الغامضة السحرية التي تكشف عن الشرق . ولكن اطار الف ليلة وليلة كان له ابرز الاثر . ف شخصية شهرزاد اصبحت شخصية عالمية ، وكل ما احيط بها في هذا الاطار من حوادث ، اصعب ينبوعا نرا لتفجر الادب الغزير . وقد انتقلت شخصية شهرزاد الى الادب الاوروبية كصورة لمن يهتدي الى الحقيقة عن طريق القلب والعاطفة . وكانت القصص التي حكها شهرزاد - عند الاوروبيين - ترمز الى الرومانتيكية في نصرة القلب والعاطفة على التفكير المجرد . والهرب من واقع الحياة في عالم سحري .

لقد اقام كتاب الليالي اوروبا واقعد لها وغير مجرى حياتها ، وكان سببا في اندحار الكلاسيكية في بلد عريق بالكلاسيكية كفرنسا ، وظهر الرومانتيكية .

واذهب الى اكثر من هذا فاقول ان كتاب الليالي كان عاملا آخر من عوامل الثورة الفرنسية ، فقد علم كتاب الثورة الفرنسية من امثال فولنير وروسو ومونتسكيو اسلوبا جديدا في التهمج على اوضاعهم السياسية والاجتماعية .

ان قصص الليالي ، استطاعت ان تحظى باعجاب اكبر اديباء ومفكري الغرب ، اذ انتقلت بالانسان نحو عالم بهيج ، وحققت له حلمه القديم في الحرية المطلقة . اما شخصية شهرزاد : فانها رمز انتصار المرأة التي ادت بحذقها ومكرها ، وحكمة روايتها - الى استعادة الملك لارق مشاعره . وتحفظ الشخصيات النسائية الاخرى ، على كثرتها وتعددتها ، وكثيرا مما تنتصر ، تحفظ بعقيدة سيكولوجية ، تصاعف من غموضها وسحرها ، بغير ان تقلت من الغداء التقليدي للمرأة ، نتيجة للسمة السيئة التي يضيفها عليها المؤلفون .

واخيرا ، وبدون ادعاء العلم ، فان قصص الف ليلة وليلة ، تضع للانسان فلسفة للوجود - كقيلة يجعله ينهر لسهولتها وتفاؤلها . وهي قصص ذات خيال رائع ، تعكس نراء وفخامة الشرق ، وقصة مغامرات عجيبة غريبة ، وتعتبر ايضا عنصر اجتذاب الانسان ودعوته الى الترحال .

عبد الجبار محمود السامرائي



الشعر والفلسفة

عارف ثامر

الجمع بين الفلسفة والشعر ، تبدو ظاهرة غريبة في تاريخ الفكر . وقد قيل : ان الشعر والفلسفة ينحدران من ينبوع واحد ، ويجريان وراء حقيقتهما تهدف الى استجلاء اسرار الحياة ، وما وراء الطبيعة وماهية الوجود ، والمبدأ والمعاد . وقيل ايضا: ان الشعر والفلسفة توأمان متممان ولدا من اصل وجوهر واحد لا يكاد ينفصل احدهما عن الآخر ، ولدتكون هذه هي الحقيقة دون جدال .

الفلاسفة من ان يكونوا شعراء ، كما لم يمنع بعض الشعراء من ان يكونوا فلاسفة ... فشكبير ، والمصري ، وجبران والخيّام وغوته شعراء وفلاسفة ، كما ان ادببوليت وجويد وابن سينا كانوا فلاسفة لهم صولات وجولات موفقة في ميادين الشعر . من هذه الزاوية منطلق لايراد بعض الشواهد

اجل ... قد يكون النثر وهذا على الغالب اوسع مجالا ، وارجب انقا للفلسفة ولبحوثها ومجالاتها ونظرياتها وتوضيح معيبتها ، لان الشعر ملتزم بحدود، ومقيد بقيود تفرض عدم الخروج والتجاوز والانصباع الى قواعد واصول لا تسمح للخطرات والانكار بالانطلاق الى المجال الرحيب ، على ان كل هذا لم يمنع بعض

والادلة عن شعر بعض الفلاسفة ، ونبدأ بالفيلسوف
الكندي الذي هو بحق اول فيلسوف عربي سجل اياتا
في العزلة والانتقطاع للعبادة والتأمل ، والابتعاد عن
الناس :

و ضائل سوادك واقبض يدك

وفي قصر بيتك فاستجلس

وعند ملكك فابسح ثغرو

وبالوحدة اليوم فاستانس

اما ابو بكر محمد زكريا الرازي الطبيب الفيلسوف
فيعبر في هذين البيتين عن حيرته في مصير الانسان عندما
تفارق روحه البدن النحل الداهب الى التراب :

لعمري ما ادري وقد آذن البلى

بماجل ترحال الى اين ترحالي ؟

واين محل الروح بعد خروجه

من الهيكل النحل والجسد البالي ؟

وياتي بعد الكندي والرازي الفيلسوف الامام فخر
الدين الرازي فيتبع طريق من سبقوه بالسؤال عين
الروح . واين تذهب بعد مفارقة البدن ؟ وهذا هو
الموضوع الذي شغل افكار العلماء منذ القديم وجعلها في
حيرة امام هذا السر الالهي المجهول :

ارواحنا ليس تدري اين مذهبها

وفي التراب توارى هذه الجثث

كون يرى ففساد جاء يتبعه

الله اعلم متاني خلقه حيث

هذه المقاطع الثلاث وأن كانت قد جاءت معبرة عن
معنى واحد وهو اظهار الحيرة في امر الروح والمعاد ، فان
ابن السبل البخدادي يذهب الى ابعد من ذلك بقصيدته
الرائية الطويلة ، فنراه يتكرر اسلوبا جديدا بالمخاطبة
والمناجاة عندما يخاطب الافلاك ويشتغلها مستجديا
الطريق الواضح المؤدي الى الحقيقة :

يا ربك ايها الفلك المدار

اقصد ذا المسير ام اضطرار

مدارك فلن لنا في اي شئ

ففي افهامنا منك انبهان

وفيك نرى القضاء وهل قضاء

سوى هذا القضاء به تدار

بعد هذه المقدمة الوجيزة ، لا نرى مندوحة لنا
عن الدخول الى حديقة ابن سينا الشعرية الحالية
بالانكار الفلسفية العميقة ، والطائفة بالتعابير الروحية
المتنوعة ، فابن سينا هو من اكثر الفلاسفة نظما للشعر ،
ويعتبر الكندي والفارابي والرازي وابن رشد وابن
زهر مقلين بالنسبة اليه ، ومن الواضح ان ما اورده ابن
ابي اصيبعة في معجمه ليس كل ما لابن سينا من شعر ،
فاحدى المخطوطات في مكتبة ابا صوفيا ، وتزيد على
الاربعين صفحة كلها من شعر ابن سينا ، وذكر صاحب
عيون الانباء نقلا عن كتاب منطق المشرقيين لحب الدين
الخطيب بعض قصائد لابن سينا ومنها قصيدته الالامية
التي مطلعها :

قفا نجزي معاهدهم قليلا

نفيث بدمعنا الربع الحيل

وقصيدته العينية المنورة :

هبطت اليك من المحل الارفع

ورقضاء ذات تعز وتمنع

اما بقية قصائده فهي مقطوعات لا تزيد عن بضعة
ايات . من هنا نستطيع ان نقول : بان ابن سينا كان
شاعرا كبيرا انتج مقطوعات ادبية رائعة جنح فيها الى
الاسلوب الفلفي الرمزي المعروف في تلك العصور
واتقن الصناعة حتى اخرج شعره اناشيد عذبة يجسد
فيها الانسان عذراء الوحيد ، فهو ككل شاعر عبقري
اطلق انغامه مع حفيف اوراق القصون الوارفة في
الصباح وفي المساء على اجنحة النسيم ، فتحوّلت الى
هيمات روحية صعدت الى الملا الاعلى حيث الكون
والراحة والاطمئنان .

ولنسمع اليه في المواعظ والحكم والدعوة الى
الزهد :

الشيب يؤعد والامال واغسله

والراه يقتر والايام تنصير

وذكره
ولا تجشمن لما ان ينال

من الرزق كل سوى فسقه

وكم حاجة بذلت نفسها

ففوتها الحرص من فرطه

وكتوله :

كذا دنياك تراب لانصداع

مغالطة وتبني للخراب

وكتوله ايضا في الرهد من الدنيا وزخارفها :

جولت في هذه الدنيا وزخرفها

عيني فالقبت دارا ما بها ارم

كجيفة دودت فالود متشاه

فيها ومنها له الارزاء والطعم

اما الخمرة فقد افصح ابن سينا لها مكانا فيحيا في شعره ، ولكننا لا ندري فيما اذا كانت خمرة كخمرة الخيام يشربها للذة والاستمتاع مع الندمان وفي المحانات ، ام انها خمرة الصوفيين المتهمة المزوجة بالخيال والصفاء التي تنقل الانسان من عالم المادة والكسوف والفساد الى عالم الارواح حيث القرب والدنو من مبدع المبدعات ؟

شربنا على صوت القديم قديمة

لكل قديم اول وهي اول

ولو لم تكن في حيز قلت انها

هي العلة الاولى التي لا تعال

ويصفها مرة ثانية ، ولكنه يعطيها تعابير فلسفية وردت في الكتب السماوية :

نزل الالهوت في ناسوتها

كنزول الشمس في ابراج يوح

قال فيها بعض من هام بها

متلما قال النصارى بالمسيح

في والكاس وما مازجها

كتاب متجد وابن وروح

ومهما يكن من امر ، فاعجب ما نراه في شعر ابن سينا موضوع الفخر - والفخر لم يكن في يوم من الايام ليتفق مع الزهد في الدنيا - ولكن في تاريخ حياة ابن سينا الكثير من الصراع مع حصاده - والجهال والمتقولين الذين اتهموا بالجهل والكفر - ورموه بالزندقة ، فكان حريا به ان يرد على تهجماتهم ، ويلاخص مزاعمهم فهجاهم ولكنه لم يفحش ولم يقدح بل كان مددا وراميا اصاب الهدف دون الخروج على قواعد التربية والادب :

بأي مآثرة يتقاس بي احد

بأي مكرمة تحطني الاسم

مميز من بني الدنيا يميزني

اقل ما في ليس الجهل والمظم

انا البلاغة فاسألني الخير بها

انا اللسان قديما والزمان فم

وقال في حباده :

اني وكيدهم وما عتوا به

كالطود يحقر نطحة الاعمال

واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه

هانت عليه ملامة الجهال

وله شعر جميل لا يسلكه في عداد الشعراء فحسب ولكن كبار الشعراء لا ينفقون من نسبته اليهم :

تنفس في عذارك صبح شيب

وعسسى ليله فكم التصابي

شبابك كان شيطانا مريدا

فرجم من مشبك بالشباب

وله ابيات رائعة قالها قبل موته وفيها مناجاة جميلة

نعوذ بك اللهم من شر فتنة

تطوق من حلت به عيشة ضنكا

رجعنا اليك الآن فاقبل رجوعنا

وقلب قلوبنا طال اعراضنا عنك

فان انت لم تبرىء سقام نفوسنا

فتشفي عما يابا اذن فلن يشكى

هذا فيض من فيض من اشعار الفلافة خصصنا القسم الاكبر منه لابن سينا الذي عاش في هذا الشرق قبل الف عام ونيف .

اجل ... كان ابن سينا زهرة من زهرات الادب العاقبة بالطيب والسدا ، بل كان مفكرا عظيما اضاف الى الفكر اضمخ ثروة عرفتها الانسانية .

ان الفكر الانساني الصالح لا يتقيد الايمان والجنسيات ولا تكبله التخوم والحدود ... انه نداء الوجدان يطلق في كافة الارزاء ليهدم ويبنى الى ان يلتقي بالحقيقة ويصل الى الهدف .

سلمية - عارف تامر



أبو العلاء ..

وَرَسَالَتُهُ

الصَّاهِلُ وَالسَّاجِجُ

خَلِيلُ الْهِنْدَوِيِّ

ما مررت يوماً بمعرة النعمان في طريقي إلى مدينة حلب - أو في طريق عودتي منها إلى العاصمة السورية - دمشق - إلا ورجعت بمخيلتي الفهري عشرة قرون أو تزيد ، لأعوج على بيت فسح الأرجاء موطن الأركان عليه سيماء الإبهة والوقار ، ذلك هو بيت قاضيها - عبد الله بن سليمان - سليل الأسرة التنوخية الباذخة في عراقه أصولها وأحسابها وأمجادها .

إنها سميت بمعرة النعمان نسبة للصحابي الجليل - النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي - الذي فقد فيها أحد أنجاله فحزن عليه حزناً شديداً فقالوا : - معرة النعمان - أي : - حزن النعمان - ، وكان قد ولي - حمص - للخليفة الأموي - مروان بن الحكم - في حين يقول بعض المؤرخين إن اسمها يرجع إلى أصول سريانية مفرقة في القدم ، بمعنى - المفارة - وقبيلة - تنوخ - التي ينتسب إليها - أبو العلاء - من القبائل العربية اليمانية المشهورة التي يرتفع نسبها إلى - قضاة - من حمير - فكهلاء بن سبا .

وقد استوطنت في جهات - الحيرة - عاصمة المناذرة في الجاهلية بعد رحيلها عن اليمن في أثر خراب سد مأرب ، وكان لها شأن عظيم في زمن - النعمان بن المنذر - ملك الحيرة . ثم دخلت الإسلام وانتقلت بطون منها إلى الشام

والمح أول ما لمح في فناء المنزل طفلاً صغيراً مجدوراً ذهب مرض الجدري بنور عينه فأصبح ضريراً يتلمس طريقه بعناء في أرجاء الدار ، وإن كانت مخايل الذكاء لاتفارق قسماً وجهه الطفلي الحزين .

هذا الطفل الصغير القابع في زاوية من زوايا الدار الكبيرة العريقة بثوبه الأحمر الفضفاض ، هو نفسه شاعر المعرة الخالد وأديبها العظيم وحكيمها وفيلسوفها الذي لم تشهد له ديار العروبة من أقصاها إلى أقصاها مثيلاً ومعرة النعمان هذه التي شرفت بانجاب مثل هذا الرجل العظيم ، هي مدينة صغيرة ، بل قل بلدة كبيرة تتوسط المسافة بين مدينتي - حلب - و - حماة - وتقوم على بقعة طيبة الهواء معتدلة المناخ ، تحيط بها كروم العنب والتين وأشجار الزيتون والفتق ، وتعتبر من أجمل مصابيف سورية الشمالية . وهي موجودة على بقعتها تلك منذ أقدم الأزمنة ، ويقال

– الرشيد – مثل من اجتمع بباب سيف الدولة من العلماء والادباء ويكفي ذلك البلاط فخرا انه انجب للعربية شاعرها الفحل – ابا الطيب المتنبي – مالىء الدنيا وشاغل الناس .

ثم ارتحل عن – حلب – الى – انطاكية – ثم الى – طرابلس الشام – مارا بـ – اللاذقية – حيث نزل بدير على احد الرهبان الذين درسوا الفلسفة وفيها انشده هذه الابيات التي رواها – ياقوت الحموي – والتي تظهر شيئا من الحيرة والتشكك .

في اللاذقية ضجة

ما بين احمد والمسيح

فمن يعالج دليسة

والشيخ من حق يصح

كل يؤيد دينه

باليثا شعري ما الصحيح

ومن – طرابلس الشام – عاد الى مسقط راسه في – المرة – واقام فيها زمنا ثم ارتحل الى – بغداد – حاضرة الخلافة العباسية آنذاك ، والتي كانت تقص بالمجامع الادبية والفلسفية ، ومجالس المناظرة في الفقه والكلام .

وفي – بغداد – علا صيته وبهر البغداديين منه علم غزير وشعر رفيع وفضل جم .

وبالرغم من كل ما لاقاه من ترحيب في – بغداد – فان الحياة لم تطب له فيها ، سيما بعد ان اصطدم بالشريف المرتضي في قصة مشهورة . فعاد الى – المصرة – متدعرا بمرض امه والفقر الذي لحقه في – بغداد – وارتحل عن بغداد لست بيقين من رمضان سنة ٤٠٠ هـ – حزينا على فراقها ، ولم يستمع لاهل – بغداد – الذين الحوا في استقباله وبدلوا له المال ومنوه الاماني ورغبوه في الوان النعمة .

في طريقه من – بغداد – بلغه نعي امه التي احبها والتي تجشم المصائب في قلبها ، فحزن اشد الحزن وارسل رسالته المشهورة لاهل المرة ، يطلب فيها منهم عدم استقباله ، ودخل بيته في المرة حزينا كئيبا

واستولنت في – مرة النعمان – واناحت من ثم في جميع انحاء الشام ، وغلبت على حكم جبل لبنان ، مدة من الزمان الى ان اطاح بسلطتها الامير – فخر الدين المعني – في القرن السابع عشر الميلادي .

فابو العلاء على هذا فرع من دوحة عربية سامقة ومن اسرة ذات علم وفضل وسيادة ، ورثت العلم والقضاء والفضل كابرا على عن كابر اجيالا متتالية .. وفي – محمد بن سليمان – عم ابي العلاء يقول – الصنويوي – شاعر حلب المشهور :

بابي يابن سليمان

ن لقد سدت تنوخا

وهم السادة شبا

نا لمعري وشيوخا

ولا يزال فيها بقية من فضل وشعر وادب الى يومنا هذا .

● مولده ونشأته :

ولد – ابو العلاء – في يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٣٦٢ هـ قبيل مغيب الشمس بقليل ، وسمي – احمد – وكني بابي العلاء ، فقد كان من عادة العرب ان يكنوا اولادهم عند تسميتهم .

ولم تعجب هذه الكنية صاحبها عندما كبر ، ونراه يضيق بها حرجا فيقول :

دعيت ابا العلاء وذالك من

ولكن الصحيح ابو النزول

وفي السنة الرابعة من عمره اصيب بالجدرى الذي ذهب بعينه اليسرى ، ثم لم تلبث عينه اليمنى ان غشيت بالبياض وفقدت البقية الضئيلة من قوة الإبصار ، والبس ثوبا احمر اثناء مرضه فكان اللون الاحمر آخر مارسخ في ذاكرته القوية من الوان .

اخذ العلم اول ما اخذه عن ابيه ، ثم ارتحل الى – حلب – التي كانت احدى الحواضر الكبرى آنذاك ، وهي تمج بكبار العلماء والادباء اللغويين والشعراء الذين تحلقوا بلاط الامير الحمداني العظيم – سيف الدولة – الذي قال عنه الرواة انه لم يجتمع بباب الخلفاء بعد

وحيداً ، واعتزل الناس ، وعاش على طريقة الفلاسفة والزهاد والمتقشفين .

● آثاره :

لم يفضل - أبو العلاء - العزلة إثاراً للراحة ، بل عكف في محبته على التأليف ونظم الشعر والتدريس لأن شهرته الواسعة جعلت كثيراً من محبي الفلسف يقصدونه ليخرجوا على يديه في اللغة والأدب والفلسفة والشعر ، وأسفغ الحال على أملاء رسالته وكتبه وشعره على تلاميذه الكثر الذين جاؤوا من أقاصي المعمورة .

ولم تصعد روحه إلى بارئها حتى كان قد ترك ذخيرة من الشعر والأدب والرسائل ، ستظل مبعت فخر واعتزاز وأعجاب لابناء العربية دهوراً طويلة .

ولو كانت تلك الآثار باقية إلى يومنا هذا ، لشككت وحدها مكتبة علانية رائعة لا تدانيها مكتبة شاعر أو فيلسوف عربي على الإحلاق .

وأشهر آثاره الباقية هي :

١ - ديوان سقط الزند : وهو ديوان كبير جمع فيه - أبو العلاء - شعر المرحلة الأولى من حياته ، وهي مرحلة الشباب ، وتضم شعر المديح والثناء والقبول والموضوعات التقليدية ، والدرميات ، وهي قصائد مفردة لوصف الدروع .

٢ - ديوان الزوميات : أو لزوم ما لا يلزم . وهو ديوان شعر كبير يملأ صفحات مجلدين كبيرين وفي هذه القصائد يشر الشاعر أفكاره وفلسفته ومذهبه في الحياة .

هذا من حيث الشعر ، أما نشره ورسالته فأشهرها :
١ - رسالة الصاهل والشاحج : التي نحن بصدد دراستها في مقالنا هذه .

٢ - رسالة الغفران : الدائمة الصيت ، والتي وجدت لها صدى عالمياً وخاصة في الشعر الإيطالي .

بعد أن استوحاها الشاعر الإيطالي العظيم - دانتي - في ملحمة الرائفة - الكوميديا الإلهية - .

٣ - رسالة الملائكة : التي أصدرها المجمع العلمي العربي في دمشق .
٤ - الفصول والغايات : التي قيل أنه حكيه مقلداً القرآن الكريم .

وغير هذه الآثار المذكورة ، هناك فيض من الرسائل التي أملاها - أبو العلاء - ولكنها ضاعت - بسبب غزو المغول لمرة النعمان وتدميرها ، وقتل أكثر من ثلث سكانها ، وبسبب احتلال - المرة - من قبل جيوش الصليبيين ، وهجرة أهلها إلى حمص وحماه ودمشق .

ولعل أشهر مفقوداته : كتاب القانف ، وقد تكلم فيه على السنة الحيوان وفيه يقول الأديب الإنديلي - محمد بن عبد الغفور الكلامي - : - ولابي العلاء المعري في كتاب - القانف - أحسان مشهور وإبداع كثير موفور . وهو أكثر من كتاب كليلة ودمنة ورقاً : وأنصح ظلفاً ، وأطيب شميماً وعبقاً - .
وكتب ورسائل أخرى لا مجال لذكرها في هذا

المقال .

ونعود الآن للكلام على موضوع بحثنا ألا وهو :

رسالة الصاهل والشاحج :

وهي من فرائد أبي العلاء أملاها قبل - رسالة الغفران - بخمس عشرة سنة . وتقع في طبعتهما الجديدة بتحقيق الدكتورة : - عائشة عبد الرحمن - « بنت السباط » في - ٨٠٦ صفحات من القطع الكبير . ومهذبة عن - دار المعارف بمصر - في سلسلة - ذخائر العرب - سنة - ١٩٧٥ - ، في طبعة أنيقة مشروحة المفردات ومترجمة الأعلام ، وملحقة بها فهرس لأعلام الأشخاص ، والقبائل والجماعات ، والحرفيين ، والبلدان ، والأماكن والأبنام - الحروب - وأعلام الحيوان ، والكتب ، والأمثال ، والشواهد الشعرية .

وهي مصنوعة بالتالي صنعة لا مثيل لها ، ونأهيك

بين « الصاهل » « الحصان » و « الشاحج » « البغل »
ويطلب « الشاحج » من خاله « الصاهل » أن يجعل له
شكواه المنظومة شعرا إلى « حلب » بعد أن عرف أنه في
طريقه إليها .

ولكن « الصاهل » يأبى من هذه الخزولة المهينة
التي يست بها إليه البغل ، فيوسعه تحقيرا وسخرية ،
ويتطور الجدل بينهما إلى خصومة جادة ، فيتهرج
الصاهل أن يحتكما فيها إلى حملة كانت تحط على
غصن قريب .

ويرفض « الشاحج » تحكيم الحملة ، وهي
المشهوره بالكذب والحق والخفة ، ويقترح أن يكون
الحكم بعيرا في ابل وودت الماء هنالك .

وتتأظ الحملة مما يسمعون من ذبح الشاحج
فيها . فتسرع إلى الجمل وتلقي عليه النص ، مع
قلب كلام البغل فيها وفي الجمل . فيندفع الجميل
متهاجا فيهمج على الشاحج في حق مسبور .

ثم تتكشف مكيدة الحملة ، ويغتر « ابو
الجمل » « الشاحج » ويتطوع لحمل شكواه إلى
الحضرة الهائلة ، (التي عدل حاجها عن الشعر إلى
نوع آخر من الكلام ، لم يفهم « ابو الجمل » منه شيئا
فيظن الغته والميس بالشاحج) .

أما أخبار مدينة « حلب » فيكلف الشاحج بها
« التعلب » ويطلب منه أن يتجول في المنطقة ، ويأتيه
بأنباء « حلب حرسها الله ، وبأنباء أهلها وسكانها »
وحالهم في جفلة الخريف من غزو الروم ، وينقل اليه
عن رؤية عين ، أخبار السياسة والحرب والسيلاط
والمجتمع .

ويقوم « التعلب » بواجبه خير قيام . ويأتي بكافة
أبناء الساعة ، حتى اذا استوعب الشاحج ما اراد من
أبناء ، عرف موافق الرؤساء والقادة .

يعود « ابو العلاء » ليظهر على المسرح وينهي
التعميلية ويقدم تحية الختام – ليد عزير الدولة

بالذكورة – بنت الشاطيء – من عائلة مختصة في
آثار أبي العلاء ، خاصة وأنه قد سبق لها ان اخرجت
– رسالة الغفران – في أكثر من طبعة .

ورسالة – الصاهل والشاحج – كانت في حكم
الضائعة ، إلى أن عثرت العاملة المحققة المذكورة – بنت
الشاطيء – على نسختين مخطوطين أصليتين موقعتين
عائتي الأستاذ في الخزنة الملكية بالرباط – . فقابلتهما
معا ، وأجبت الناس من جديد هذا الأثر الأدبي العلائي
الخالد .

الباعث على الاء الرسالة :

ورسالة – الصاهل والشاحج – كفرها من أدبنا
القديم ، أملت وقد مت للامير – عزيز الدولة إبيسي
شجاع فاتك الرومي والي – حلب – من قبل الفاطميين
أيام – الحاكم – وبعض أيام – الظاهر – .

إما الباعث على تأليفها ، فكان بناء على طلب
والحاح إنباء أخى – أبي العلاء – لكي يرفع مظلمتهم
إلى والي – حلب – بسبب ارض لهم قاحلة ، رتب
عليها الحياة مالا تتحقق من ضريبة ، فهي بلغة عصرنا
– عرض حال – لا أكثر ، يطلب فيه ممليه رفع حيف
أصاب بغض افأريه .

ولم يستخدم – ابو العلاء – في كتابة شكواه ،
الاسلوب المباشر ، بل صاغها على السنة الحيوانات على
شكل « تمثيلية » ، فالتشاحج – أو البغل الذي يكدح
في الأرض القاحلة التي لا خير فيها .

ويتخيل – ابو العلاء – « الشاحج » وقد انطقه
الله تعالى بقدرته ، وما هو ذا يجار بشكواه .

موضوع الرسالة :

ينسحب – ابو العلاء – بلطف ، ويترك المسرح
للشاحج ، وهو معصوب العينين منطو على همومه
وهواجه ، ومن بعيد يسمع صهيل فرس ما يلبث أن
يقترب من الشاحج ويترجل عنه فارسه ليرد المساء
ويستريح قليلا قبل متابعة السفر وعندئذ يبدأ الحوار

وتاج الملة امير الامراء ، اعز الله نصره .

قيمة الرسالة :

ترجع الدكتوراة - بنت الشاطيء - اهمية الرسالة في مقدمتها اللطيفة الى كونها - وثيقة تاريخية هامة لفترة حرجة من تاريخ مصر والشام ، رواها شاهد من عصرها رصد ما يعرف في التاريخ بحفلة عزيز الدولة ، واستوفى اخبارها واعطى تفسيرها - ومع ان الدكتوراة محقة كل الحق فيما ذهبت اليه ، الا انني ارى ان اهمية الرسالة وقيمتها تنبعان من الاسلوب اللامني الرفيع الذي لا يجارى .

وقد صدق - الكلامي - عندما قال : - ليس لابداع ابي العلاء غاية وانتهاء - ، فمع ان موضوع الرسالة يظهر للوهلة الاولى ساذجا وبسطا ، الا ان اسلوبها سرعان ما يتألق على شكل ساحر يخاب الالباب وتظهر من وراء هذا الاسلوب . شخصية ابي العلاء الفذة ، فاذا به كالغواص الماهر الذي يطيل الغوص الى اعماق البحر ويعود حاملا معه سني الآلئ والدراري التي تبهج الابصار .

واذا كان - ابو العلاء - لا يغوص الى اعماق البحر ، فانه يغوص الى اعماق اللغة العربية ، ويعود بمفردات لا احلى ولا اجمل ولا اصعب ، وتراه يصوغها بمهارة فائقة وبأناة العالم المتكمن ، الذي لا تظهر على اسلوبه سمات التكلف او التصنع ، وانما يظفر وكأنه ينشال سلسلا عذبا على الارواح الظمأى ، فتصدر عنه وقد ارتوت اصالة وذوقا وعلميا ومعرفة .

فهو وان كان قد اختار اسلوب الحوار على السنة الحيوانات ، الا انه لم يختار الحوار الجملي القصير ، بل يطيل الحديث ، فقد يتكلم احد ابطال المسرحية فاذا به يثرب ويثرب ، ويتنقل من فكرة الى فكرة، يستشهد

بمثل أو حكمة أو بيت شعر أو بشطرة رجز ، فيمنع القارئ، ايما امتاع .

والقارئ والحالة هذه لا يسهه الا ان يسحر بمعقوبة - الميري - والمعنيت وعمق تفكيره واتساع معرفته ، فهو كالبحر المحيط الذي لا نهاية لحدوده انه حقا معجزة العرب والعربية وزوبعة الازمنة والدعور واذا كانت رسالة - الصاهل والشاحج - تنبئ عن قدرات الميري اللغوية الهائلة واطلاعه الفريد ، الا ان استعمال الكتابة والتورية والالغاز والمعنيت ، تجعلها صعبة جدا على القارئ اللبيب فهو ان لم يتفرد بصبر - ايوب - غير قادر على اتمام قراءتها ، وباعتقادي ان القارئ الادبي المثقف لا يمكنه ان يستوعبها من اول قراءة ، ولا يد . من قراءة ثانية متأنية ، حتى يدرك عظمة منشئها ، وسر عظمة هذه اللغة التي اورثنا ابائها اجدادنا الخالدون - رضوان الله عليهم -

والدكتوراة - بنت الشاطيء - ادركت ما تنطوي عليه الرسالة من صعوبة ، فوعدت بتقديمها في طبعة مبسطة وبلغة أهل هذا العصر ، لنعم فاندتها عددا اكبر من أبناء امتنا المتعطشين الى فهم دقائق هذا الكنز الذي لا يشمن .

تكتفي بهذا القدر في رحلتنا مع الرسالة ، لنترك للقارئ الكريم الفرصة للتعرف على هذه الذخيرة النادرة .

وعسى ان تكون لنا عودة على صفحات - الثقافة - الفراء للحديث عن اثر آخر من آثار - ابي العلاء - شاء الله .

● دمشق

خليل خليلي

حديث

عبد الرحيم الحصري

ووجهك لا الربيع ولا الشباب
ووعدا ما ألم به ارتياب
ترانيم يهددني الشراب
فلا أمل سواه ولا رغب
أنا الشكوى ، وأنت لي الجواب
كان السحر في عصبي مذاب
يساورني ضياع . واغتراب
وليس لهن عن خلدي غياب
سماء بين أضلعها سحب
فلا ري لـدي ولا خصاب
شراعي يستبد به العباب
فلا سفر يصح ولا اياب
وحيدا لا تؤانسني صحاب
وحسبي من محبتك العذاب
عبد الرحيم الحصري

حديثك لا الهزار ولا الرباب
فديتهما عطاء مستمرا
إذا مرت ببالي من صdah
طويت على محبته جناحي
سعادة لهفتي وشقاء لهوي
هدتني للهوى عيناك حتى
فحيناً استجم به . وحيناً
بوادٍ لا أجيد لهن وصفا
دلالك لا أسميه دلالا
يلوح بالرعود وليس يهمي
وأطياف موجة عليها
تكاد الريح تفتك بالصواري
فيا أملا طويت به الليالي
اليك ومنك ماروت القوافي

نزيه ضاي

بين اللذة والالم

في شعر عزار قباي

بين اللذة والالم من الناحية الانسانية يوشع من الفروقات والتناقضات الرئيسية التي تجسد من خلال النظرة الفردية للامور ، وذلك عائد بطبيعة الحال الى ان الناس العاديين ، يختلفون بشكل جوهري فيما بينهم ، عندما يحاولون وضع تعريف محدد للذة وآخر للالم ، لان لكل انسان عادي قاموسا ارتضاءه لنفسه ، ودون فيه تفسيرات محددة لكل ما يدور حوله من مصطلحات اخذت معانيها من خلال استعماله الشخصي لها ، فكل امرئ وبفض النظر عن انعكاساته السلبية او الايجابية هو مشار لذة والالم في آن واحد ، وذلك حسب الارضية الفكرية التي تمتص هذا الامر وتطعمه ، وكثير من الامور التي تعتبر ينبوع لذة لبعضهم قد تكون مدعاة للالم لدى بعضهم الآخر .

حولهما . ودارت معارك فلسفية صاخبة بسببهما مازال صداها يتجاوب حتى الآن في اروقة التنظير الفلسفي ، ولكن من الملاحظ انها تتفق جميعا على ان اللذة لها مصادر وينابيع اساسية . تختلف تماما عن مصادر الالم ولا تخطئ بينهما بشكل تعسفي كما يحدث لدى المنطق الانساني الفطري الذي يروض الكثير من المفاهيم حتى تلائم فكره ، وتشعره بالرضى والسعادة التي قد تكون في احيان كثيرة مخادعة ، ولا تعدو كونها سرايا يعلل النفس بالارتواء والشبع وهي ابعد ما تكون عن ذلك .

اذن ان الامور عند الناس العاديين من سواد الشعب نسبية ، ولا تخضع الى حدود دائمة وواضحة ومصطلحاتهم في هذا المجال زلقية وفضاضة ، تبيل منها عدة جداول من المعاني ولا تخلو احيانا من الاخطاء الفاضحة التي تنتج عن فقدان الوعي التحليلي وانعدام النظرة الواقعية التقديرية الصحيحة . ومن ثانيا المنظور الفلسفي لهاتين الموقلتين (اللذة والالم) تبرز حدود واسوار عالية تفضل بينهما فضلا اساسيا وحادا ، وقد اختلفت المدارس الفلسفية منذ الفجر الاول للتاريخ

هذه المقدمة الطويلة كان لا بد منها لكي تكون مدخلا مساعدا للدراسة التي نحن بصدها ، لان كل ناعر يحمل في طيات هويتين في آن واحد ، هويته كإنسان بالدرجة الاولى ، وهويته كشاعر بالدرجة الثانية ، وهو كإنسان يعتبر قطرة من هذا المستنقع الانساني الذي يمسور بالامراض والجرائم والالام ، ويضج بالآسي والويلات، وهذه القطرة طبعا تحمل في تركيبها الكيميائي كل الخواص الفاسدة التي يتكون منها هذا المستنقع وهو بالتالي مشدود الى المجتمع الانساني بحبال فولاذية لا فكاك منها ، مهما حاول التخلص او الهرب ، واماكونه شاعرا فهذا امتياز فكري يعطيه الحق في ان يكون له عالمه الشعري الخاص الذي يمارس فيه كل الطقوس ، ويضيه فيه كل التسويع دون عائق او مانع ، كما انه يسمى للاعتصال من هذه الاوصار التي تغطيه ضمن معايشته للواقع ، او على الاقل يحاول استنبات صدقة قاسية الجوانب، تحميه من العدوى، ليتفرغ لتشخيص الداء ، وتحديد الدواء بدقة ونجاح .

والشاعر (نزار قباني) هو بطبيعة الحال انسان وشاعر، له ما لكل الناس من آمال وآلام وملذات واحزان فما هي يا ترى التفسير التي تبينها لمفهومي اللذة والالام ؟ فهو كشاعر له مدرسة شعرية متميزة ، تنبئ في خطوطها العريضة مذهبا ادبيا معروفا يدعو الى اللذة والمقصود باللذة هنا ما يرتبط بالمرأة كجسد جميل من عشق وحب وجنس وغرام ، وشاعرنا (نزار) في كل ما كتبه من شعر بديع ورائع خلال اكثر من ربع قرن من التجارب الشعرية التواصلية ، كان يبشر بهذا المذهب بجرأة غريبة، تجاوزت كل الحدود والتصورات . فصار يحمل بجدارة تامة لقب / شاعر المرأة / حتى انه استطاع في بعض القصائد ، ان يصور خلجات المرأة ومشاعرها واحاسيسها ، بشكل تقف عنده المرأة نفسها عاجزة عن مجاراته في هذا التصوير الصادق .

ان التحريض على الحب والدعوة الى نهب الملذات الحسية كيفما اتفق ، كان السمة البارزة في مدرسة العشق التي ارسى قواعدها العاطفية شاعرنا (نزار) وهو في كتابه / فصني مع الشعر / يعترف بصراحة مذهلة انه احب وبغف اكثر من اربع نساء حبا حقيقيا،

ولم يقف علم النفس بكافة فروعه موقف المتفرج ازاء هذا الصراع الفكري الذي دار في عالم الانسانية حول اللذة والالام ، ومحاولة تصوير هذين المصطلحين بمفاهيم واضحة وصحيحة تضم خلف بانيها تصورا متبلورا يرضي كافة الاطراف المعينة بهذا الصراع وقد علا ضجيج الخلاف بين رواده بشكل لم يسبق له مثيل نظرا لان النفس الانسانية كتلة من التناقضات الشائكة وسبر اغوارها ليس امرا سهلا على الاطلاق والنصوص عينا داخلها يحتاج الى تجارب معقدة ومتنوعة ومهارات ثريدة تجعل هذا الامر الحيوي مستحيلا في احيان كثيرة . اما الفنون الجميلة من شعر ونحت ورسم وغناء وموسيقى وغيرها ، فانها جميعا تدعو الى اللذة لذة الانسان وتعاير الالم ، واللذة هنا ليست بالضرورة ما يقترن بحاجات الجسد والفرائز الجنسية ، بل هي مفهوم واسع وشامل ويكاد يكون مطلقا بدون عائق او حد يكبح امتداده وشموله ، وهي متفقة فيما بينها على ان الانسان هو اغلى ما في هذا الوجود دون تمييز طبقي او عرقي او ديني، وهذا لا يعني ان عنصر التطاحن والصراع غير موجود هنا ، والاصح ان نقول ان اوار معركة ضروس ، قد تراقصت السنته مدة طويلة جدا بين مدرستين رئيسيتين تدعي كل منهما الريادة في هذا المجال ، وهاتان المدرستان كما لا يخفى هما مدرسة الفن التي تعتمد الفلسفة المثالية مطلقا لها ، ومدرسة الفن للحياة التي تعتمد في اسسها على الفلسفة الواقعية المادية ، وتعتبر المدرسة الاولى الفنون كاتفة ترفا فكريا يهيم في السماء بعيدا عن الانغماس في مشاكل الانسان واجباطاته ، اما المدرسة الثانية فانها تخر الطاقات الجبارة الكامنة في حنايا الفن لخدمة الانسان وتطويره وتحريكه وزخرفة واقعه بالظلال والالوان ، وقد صار من البديهيات القول ان هذه الحركة الجميلة / ان صح التعبير / قد جمعت بشكل تام ومطلق لصالح المدرسة الثانية ، التي رفعت شعار الفن للحياة عند بوابة الانسان الحديث وجملت منه قوس نصر تعبر من خلاله الاجيال المعاصرة ، هذا الشعار الذي اثبت صحة مضمونه الفكري والايديولوجي في كل المواقف التي تعرض لها بالدراسة والنقد والتحليل .

يوظف ضمن اطار طبقي يدعو الى تحريرها ، والاخذ
بيدها نحو واقع اكثر انسانية وعدلا ، ولكن ما فعله
(نزار) كان ابعد ما يكون عن هذا المفهوم الناضج ،
وتحرير المرأة وتعليمها وتقيفها اشياء لم تخطر بباله
على الاطلاق .

وفي قصيدة / انا بايديتي / يقول :

**كان في صدرك ديكان جميلان
يصيحان كثيرا وينامان قليلا**

ويقول ايضا من نفس القصيدة :

**كان في صدرك حقان من القطن
كان نهدك خروفين صغبرين
وكانا ياكلان العشب من صدري**

الى ان يقول :

**كان نهدك حصانين بلا سرج
وكانا يشربان الماء من قصر الرايا**

ان هذا الوصف الحسي الدقيق لبعض اعضاء المرأة
يدل على ان (نزار) يغمس قلمه ببحر الواقع ، ثم يروح
يصور لوحات اخاذة فيها كل التماعات الحقيقة والصدق
والعانة ، وهذه اللقطات الجنسية الصريحة تتكرر في
كل قصائده تقريبا ، وان كانت في بعضها اقل عربا
وجرا وجموحا ، ولن نكثر من الشواهد على ذلك لان
شعره شائع ومعروف في هذا المجال .

اذن ان الاستقراء الكامل لشعر (نزار) يعطى
انطبعا اساسيا ومبدئيا ، ويرسم قناعة تامة لا يشوبها
شك في انه لا يفهم اللذة الا انها امرأة عارية ، تفتح
ذراعيها الناعمتين ، ليشبع من لحمها فقط نزواته
وغرائزه ، فهو يمتنى لو انه عشق نساء الارض قاطبة،
ولنتصور كم من الوقت سيستهلك لارضاء هؤلاء النسوة
جميعا ، وبطبيعة الحال لن يبقى لديه وقت للتفكير في
امر آخر مهما صغر شأنه .

وهنا نود طرح هذا السؤال : هل كان طعم الحياة
دائما عند (نزار) ينضج بالفعل واللذة والجنس ، ولم
يعرف مطلقا طعم الام والصحق والتمزق والمرارة ؟ .

اما سحب الغرام التي مرت في سمانه ابان مرحلة الطيش
والتياب ، فهي اكثر من ان تعد او تحصى ، ونحن
نصدق تماما هذا الاعتراف المتوقع منه ، وان كنا نعتقد
جازمين ان اعترافه الخطير هذا ، لا يعكس سوى جزء
بسيط من الحقيقة ، ففي كل قصيدة من قصائده عن
المرأة ، تجربة حب تنطق بالصدق وتنسج ، بالامانة
والاخلاص ، لان هذه القصائد ما كانت لتأتي بهذا الشكل
العفوي ، ما لم تكن لقطات تنسد الى ارضية صلبة
ومتمرة بالخبرة والمهارة ، يقول في احدى قصائده :

لم يبق نهد ابيض او اسود

الا ومرت فوقه عجلاتي

خيطة من جلد النساء عباءة

وشيدت اهراما من الحلومات

الجنس كان مسكنا جربته

لم ينه احزائي ولا ازمائي

ماساة هارون الرشيد مريرة

لو تدرकिन مرارة الماساة

كما يقول في قصيدة اخرى :

سمرء صبي نهدك الاسمر في دنيا في

نهدك نبعا لذة حمراء تشعل لي دمي

متعردان على السماء على القميص .. النعم

صنمان عاجيان قد ماجبا ببحر مضرم

الى ان يقول :

نهدك ما خلقنا لثمن الثوب لكن للثمن

ان تعرية المرأة بهذا الشكل الماجن الفاضح ، لايعتبر
محض صدفة او نزوة عابرة ، لانه يتكرر دائما عن سابق
تعمد وتصميم في اكثر قصائده ، ان لم نقل كلها ، ومن
البدهي القول : ان (نزار) عندما يوظف احد اعضاء
المرأة / النهدان / في شعره مثلا ، انما يوظفه لغاية الاثارة
والتشويق ودغدغة الاحاسيس الجنسية ، لا بقصد
تصيدها ، بل بقصد الهابها وتفجيرها ، وهو بذلك يكشف
الستار عن جسدها كله ، ويقطع وجه آخر قناع للحياء
والخجل ، وجسد المرأة التي يفضح بالفتنة والاغراء ، يمكن ان

وانطقت تلك النارة التي كانت تنشر حول زورق ايامه النور والهداية ، وتحطم ذلك الصدر الحنون الذي كان له ملاذا امينا من المتاعب ، وثلت تلك اليد المفضلة المروقة التي كانت تأخذ به وتشد ازره على درب الحياة انه يقف وقد هذه الالام ، يعضغ بمرارة شديدة حنظل الموت ، هذا الحدث الرهيب الذي صهر معدنه بنار التجربة الحقيقة ، فأظهر من بين الحطام / نزار / الانسان الاصيل ، الذي يسع بالوفاء والحب والحنان ، لهذا الوالد الشيخ الذي افنى عمره في سبيل ان يخلق منه رجلا يعتز به بين الناس وقد تجلى هذا الوفاء النادر في هذه القصيدة الرائعة التي تندفق مرزقا من القلب في نهر من الدموع والآهات :

امات ابوك ؟ ضلال اننا لا يموت ابي

ففي البيت منه روائع رب وذكرى .. نبي

هناكرته تلك اشياؤه تفق عن الف غصن صبي

هناكرته منكاه كان ابي بعد لم يذهب

وصحن الرامد وتفهم فتنجانه على حاله بعد لم يشرب

بقايا به الحجرات الفساح بقايا النور على الملعب

لقد بلغه الخبر المريع المدمر ، خبر وفاة والده ،

فكان له مفاجأة تامة ، لم يحبب لها حسابا بتاتا ولكنه يابى ان يصدق ذلك ، فهو يكذب هذا النبأ المفع ، ليدفع عن نفسه بشكل لا شعوري هول الصدمة المؤلمة التي قد تؤدي به ايضا فيما لو امتصها دفعة واحدة ، ومن المعروف ان مدرسة التحليل النفسي ، تبني نظرية / رفض الموت / هذه النظرية التي تقول : ان المراء يرفض للوهلة الاولى ان يصدق موت انسان عزيز عليه ، لانه بهذا الرفض العفوي ، يحمي نفسه من التمزق والتشظي حزنا على الميت ، ولكنه يعود وبروض نفسه بشكل متسلسل وبطيء على قبول هذا الواقع الرهيب ، الذي فرض شبحه المخيف عليه ، وشاعرنا / نزار / لا يصدق خبر وفاة والده دفعة واحدة ، لان هذا التصديق سيفرز رجة قوية اقصى واكبر من ان تحملها روحه الشاعرية الرقيقة ، كيف يصدق هذا الخبر المتعطل ؟ وكل ما حوله ينفه نفيا باتسا وقاطعا ، هذي آثار والده وبقاياها تنطق بألف لسان مكذبة له ، وهي ما زالت تزخر بالحوية والنشاط ، وتفويض

ان الجواب عن هذا السؤال هو بالنفي قطعاً ، لانه لا يمكن لاي انسان كائنا من كان ان يكون بمنجاة من سوط الالام الذي يلهب ظهر الانسانية بشكل متواصل ، فلكل منا نصيب من اللذة ، ونصيب آخر من الالام .

وشاعرنا / نزار / الذي يتقلب في احضان اللذة منذ مدة طويلة ، حان الوقت لان يأخذ حصة كبيرة من الالام والعذاب والشقاء ، لان اللون الاحمر لا يعني بالضرورة دائما لحم المرأة ونعومة جلدها ، فقد يعني احيانا دم الفواجع والكوارث والمصائب ، ودخول مدينة الحزن لا يكون عن طريق واحد هو حب فاشل لامرأة جميلة ، فقد يكون عبورا مؤلما على جسر التمزق واللوعة ، وكسم يكون محزنا ان تنفرز انياب الالام الرهيبة في جسد ناعم لم يتعود سوى لمسات النساء ومداعبة اصابعهن الناعمة

ان اول ناب لتنين الالام انشب اظفاره في جسد شاعرنا حتى الاعماق ، كان وفاة والده ، وفي هذا المنعطف الانساني الخطير من حياة شاعرنا / نزار / يظهر الانسان الحقيقي في شعره ، هذا الانسان الذي كان يظهر دائما بمظهر العاشق الولهان الذي يلعب بالنساء بمهارة ساحرة ، تجعل له في صدر كل واحدة منهن معبدا رخميا رائعا لا تنطقى نار ذبائحه ، ولا يتلاشى بخور ملذاته ، ولاول مرة يفجر معول الالام في صدر شاعرنا ينبوع الحزن والهوان بشكل فياض لم يسبق له مثيل .

اي حدث اشد جلا وهولا من ان يفقد المراء والده وهو في ميعة الشباب ، لعمرى انها اكبر المصائب واعظم الكوارث بلا جدال ، والسبب في ذلك يأتي من ناحيتين رئيسيتين : فالمرت من ناحية يذكرنا بتفاهة الحياة وعيشها ولا معقوليتها وبانه الحقيقة الوحيدة فيها ، ومن جهة ثانية يجعلنا نشعر بان الارض التي كنا نستند عليها قد مادت من تحتنا وتشققت بين ارجلنا ، وعلينا ان نؤسس ارضا جديدة في عالم جديد مبهم دون مساعدة من احد .

لقد فجع / نزار / بوفاة والده ، وانطوت عن راسه تلك المظلة التي كانت تقيه امطار المصائب والهموم ،

باليقظة والبقاء ، ويتابع شاعرنا تحديد موقفه فوق هذه الدوامة التي تدور به حتى الفتيان فيقول :

**بذاكرة الصيف من والدي كروم وذاكرة الكوكب
ابي يا ابي ان تاريخ طيب ورايك يمشي فلا تعتب
على اسلك نفسي فمن طيب شهى الجاني الى اطيب
الى ان يقول :**

**اشيلك حتى بنيرة صوتي فكيف ذهبت وما زلت بي
فتحننا لتدور ابوابنا في الصيف لا بد يأتي ابي**

ان حالة عدم التصديق التي عاشها شاعرنا عندما كان جرح الموت ساخنا ، بدأت تحوّل بالتدريج الى يقين وإيمان ، لان صراع الاشياء الضعيفة التي تخص والده مع حقيقة الموت الجبارة القوية انتهت الى انتصار الموت الذي نشر جناحه الاسودين فوق هذا المنزل الذي لم يعرف سوى الابتسامات والسعادة ، فهو يوقد بيد مرتجفة شمعة الامل والحياة في كهف الحزن والاموت ، ويطل نفسه بان شهر تموز القادم مع الصيف سيكون موعدا فعليا للقائه الموهوم مع والده الذي ذهب في رحلة قصيرة ، سيعود منها اكثر قوة وحيوية وشبابا حسب زعمه ، ولكن هيهات لمنطق الموت ان يقبل تحقيق مثل هذا الموعد الذي ضربه شاعرنا مع المستحيل ، وهو بموقفه الساذج البريء هذا - بصور ببراعة معجزة موقف الطفل الذي يابى تصديق الامور التي تكون بعث حزن وشقاء له ، وخاصة عندما يفقد اباه ويتساءل عن سبب غيابه عن البيت ، فان الجواب التقليدي الذي يتلقاه في مثل الحال ، هو ان والده قد ذهب في سفر قصير وسيعود قريبا منه ، لانه لا يمكن تفسير معنى الموت لطفل قاصر في فهمه وادراكه ، وشاعرنا كما قلنا يعكس في بيته الرائع هذا التصرف الواقعي السائد في مجتمعنا ، وهو تصرف فطري سليم يحل هذه المشكلة حلا مؤثما معقولا .

ان الشاعر الكبير يزداد سموا وعظمة في المواقف الصعبة ، وشاعرنا / نزار / الذي تغلب مدة طويلة على سرير من الریش الناعم والحرير الباذخ ، واستسلم بنهم لفرائز الجسد وشهوته ، آن له ان ينام على سرير

من الابر والاشواك ، آن له ان يعاني جراح الروح والام النفس التي تفوق في حدتها كل الالم ، وبلايس البعيد كان شاعرنا ولدا مفجوعا بفقدان والده ، وقد هزه هذا الحدث الجسيم من الاعماق ، ولكن هذا الجرح الالم قد شفي بعد ان داوته يد الزمن التي تتكفل عادة بمداواة كل الجروح وحل كل المشاكل ، واليوم شاعرنا الاب يرزا بمصاب هائل يقضم الظهر ويهد الكيان ، والجرح الذي اندمل منذ زمن بعيد ، عادت نفس اليد التي داوته لتفتحه من جديد اكثر عمقا واشد قسوة شاعرنا الاب كان على موعد مع القدر الذي قدسه بصاقفة كاسحة ، دمرت بوحشية وعنف ركنا غاليا من اركان حياته ، انه اليوم اب يفقد ابنه بعد ان كان بالامس ولدا فقد اباه ، ان كبده التي كانت تمشي على الارض بين يديه تدوسها قدم الايام الحديدية وتسحقها بقوة حتى التلاشي والاضمحلال لقد عادت الماساة من جديد وبوجه جديد اشد مجا وسماجة واكثر ابلاما ومضاضة

/ توفيق قباني / هذا هو اسم ولده ، وهو شاب وسيم يتابع تعليمه العالي في احدى الجامعات بمدينة القاهرة ، ثم يموت فجأة على اثر مرض عضال لم يمهله طويلا ، فماذا كان موقف / نزار / تجاه هذه الكارثة ، انه لا شك موقف كل اب يفقد ولده الشاب ، موقف مضرع بنجيع القلب ومقتل بدمع العيون ، / نزار / نزار الاب يكبر ويتعلق ليصبح بحجم المصيبة الكبرى التي المت به ، ولنقرأ معا هذه السطور المدماة من كتاب الحزن الذي صور فيه لوعته وحزنه :

**مكسرة كجفون ابيك هي الكلمات
ومقصوفة كجناح ابيك هي المفردات
فكيف يفني الفتي ؟
وقد ملا الدمع كل الدواة
وماذا ساكتب يا ابني ؟
وموتك الفى جميع اللغات**

هنا الالم عند شاعرنا بأخذ شكلا شعاعيا كنافورة تندفع من اعماق القلب ، لقد كان موت ولده الشاب طوفانا اغرق كل الآمال ، وحطم ما عقده عليه من آمانيات وأعادة ، وتحولت الحياة في نظره الى دمة كبيرة ، لاني

تسقط من عينيه برتابة محزنة دون توقف ، والحروف التي كان يديج منها قصائد العشق والغرام ، تحول إلى مجموعة من الرماد البارد لا يسكنها إلا الحيرة والوحشة والضايع :

لاي سماء نمد يدينا

ولا احد في شوارع لندن يبكي علينا

يهاجمنا الموت من كل صوب

ويقطعنا مثل صفصافتين

فأذكر حين أراك عليا

وتذكر حين تراني الحسين

لقد هرب بابنه الفتى إلى مدينة لندن ، على يد فيها الدواء والشفاء ، ولكن الموت كان بانتظارهما معا ، فافترس الابن حتى العدم وأبقى الاب على قيد الحياة ليحيا في كل يوم الف ميتة ، لقد صرع الموت هذا الغصن الرطيب الذي اخضوض لفترة قصيرة ، وما ان بشرت عقده بباقات الزهور حتى تحوت هذه الباقات إلى أكاليل حزن تراق على ضريحه ، وتلف حول عنق أبيه كالأنعام ، وتفت في دمه سما زعافا ، وتنتشر في افق حياته قتاما اسود يعبق برائحة العفن والموت ويسد كل المنافذ حتى الاختناق .

اشليك يا ولدي فوق ظهري

كمثقة كسرت فطعتين

أواجه موتك وحدي

وأصرخ مثل المجانين وحدي

وكل الوجوه أمامي نحاس

وكل العيون أمامي حجر

كيف أقاوم سيف الزمان ؟

وسيفي انكسر

شاعرا مبلبل حتى قمة رأسه بالدموع ، لا احد يحاول تخفيفها بتبديل الواساة أو التعزية ، يواجه عاصفة الموت وحيدا ، ولا يسرى في وجوه أصدقائه سوى نظرات الشماتة والتشفي ، انه يتحول إلى جزيرة حزن ضمن بحر من الدم والدموع ، وخنجر المصيبة

الذي أدمى قلبه بتفغل في صدره أكثر فاكسر ، لان أحدا لا يواسيه ولا يخفف عنه بلواه ، لقد فقد كسل أسلحته في معركة الحياة وصار اعزل بينما ذئاب الأيام تهاجمه من كل صوب :

ساخبركم عن امري الجميل

. . .

هل تعرفون زجاج الكنائس هل ؟

تعرفون دموع التريات كيف تسيل ؟

وهل تعرفون نوافير روما ؟

وحزن المراكب قبل الرحيل ؟

. . .

هنا كتب الطب ما زال فيها بقية

انفاسك الطبيات

وها هو ثوب الطبيب المعاق يحطم بالمجد

والامنيات

فيا نخلة العمر كيف اصدق انك ترحل ؟

مثل المصافير والاغنيات

وان شهادتك الجامعية يوما ستصبح

صك الوفاة

بالامس وقف شاعرنا من موت أبيه موقف المكذب لهذا الخير المشؤوم ، واليوم يكرر نفس الموقف ، فهو يرفض ان يصدق ان فلذة كبده ، قد ضاعت كحياة دخان في سماء الموت ، لقد ارسله إلى جامعة القاهرة ليتخرج طبيا ، بأسو جراح الآخرين ، ولكن القدر يسخر منه ، ويرمي بولده لقمة سائغة في اشدق الموت، التي كثرت عن أنيابها ، تقطر دما وحقدا ، وتزداد السخرية الصفراء مرارة عندما تحول الشهادة الجامعية التي تنتظره عند التخرج من شهادة موشاة باطارذهبي براق ، إلى اعلان وفاة مجلب بالسواد والاسى :

اتوفيق !

ان جسور الزمالك ترقب كل صباح خطاك

وان الحمام المشمقي يحمل تحت جناحيه

دفء هواله

فيا قرة العين كيف وجدت

الحياة هناك

وهل ستفكر بنا قليلا

وترجع في عظمة الصيف حتى نراك

أنوفيق

اني جبان امام رثائك

فارحمك بالاك

كل الناس ، خاصة اذا كان الالم تجريديا ، لا يرتبط بالجسد مباشرة ، كالحزن والاحباط والفشل وتآنيب الضمير .. الخ ، وشاعرنا / نزار / كان في ساحات اللذة الحبة المرتبطة بالجسد الانثوي الجميل فارسا مجليا له صولات وجولات ومعارك وضحايا لا تعد ولا تحصى كما اشرنا الى ذلك آنفا ، وكان كذلك انسانا ضعيفا بدون حول ولا قوة امام الكوارث التي احاطت به ، وخفت من غلوائه الى حد الهمود والكون ، وارتعت كلمة الالم عنده ، بأشد المعاني قوة وهو لا .

وهنا لا بد ان نخرج محايدين للذة والالام كما وردا في قاموس شاعرنا / نزار / من خلال استقرارنا السريع لبعض قصائده في هذين المجالين ، وهو الهدف الذي سعينا لتحقيقه منذ البداية ، واعتقد ان هذه المهمة صارت من السهولة بمكان بعد التحليل والدراسة والاضواء التي سلطت على طروحات شاعرنا ومضامينه الفكرية والفلسفية والادبية والفنية والانسانية. ويمكن تلخيص هذين التعريفين على الشكل التالي :

في مجال اللذة فرصة الاختيار متاحة للجميع ، وشاعرنا / نزار / اختار المرأة كمعنى وحيد للكلمة اللذة الحبة المرتبطة بحاجات الجسد وغرائزه الجنسية، اما الالام فهو قدر مفروض على كل انسان ولا فرصة فيه للخيار على الإطلاق ، وله وجوه عديدة تنفارت في شدتها وعنفها ، وقد تعامل شاعرنا مع وجه واحد منها وهو كما لا حظنا الموت والفتاة ، وكان في حماة الالام لا يتفوه الا بمعنى واحد هو التمزق والتوجع والصراخ والدموع ، ويعود دائما لشيء الحياة عند هاوية التلاشي والاندثار ، ويمد فوقها جسر التجاوز والتخطي ، وهو خلال رحلته الطويلة مع الالام لم يترك لباسا مجالا لان تحيل ولو جزءا يسيرا من نفسه ، وظلت كلمة الالام عنده تعني الفعل لا الانفعال ، والصبر لا الانهيار ، والصمود لا التفتت والضياع .

حمص ، نزيه ضاحي

شاعرنا يعيش مأساة الانتظار بكل ابعادها ، فهو ينتظر بصبر وصمود اوبة الغائب الكبير ابيه ، وانتظاره دون رصيد من الجدوى والفائدة، واليوم يودع مسافرا جديدا في رحلة اخرى مع الموت ، ثم يتهاك على مقعد من الامل في محطة انتظار جديدة لا يعلم احد مدها ، ونفس السراب المخادع الذي ملا منه جداره بالامس ، يعود اليوم ليطارده من جديد في صحراء تموج بحجر من الرمال والريح والظما .

كل التقدير كذب

وكل كلام الاطباء كذب

وكل الاكاييل فوق ضربتك كذب

وكل الدامع والحشرات

احاول ان لا اصدق ان اميري

الخرافي (توفيق مات)

وان الجبين المسافر بين الكواكب مات

وان الذي كان يقطف من شجر الشمس مات

.....

فموتك يا ولدي نكتة

وقد يصبح الموت اقصى النكات ..

لهفي عليك يا شاعري كم صيفا انتظرت رجوع والدك وكم صيفا ستنتظر رجوع ولدك ؟ ان انتظارك سيطول ويطول كثيرا ولن تكون له نهاية على الإطلاق وستتحول مع الايام الى رحي طاحون تطلحن بين فكئها كل ورود السعادة والفرح .

واذا كانت امور اللذة نسبية ومتباينة ، وتختلف باختلاف المتلقي ، فان مقولة الالام تكاد تكون واحدة لدى

طفولتي وأُخري

البحار

ليلى العثمان

استطعت اليوم للمرة الاولى ان اتحدى امي ، او على الاصح ظلم امي . فاضربت عن الطعام .

وحين اضرب عن الطعام فان هذا يعتبر معجزة هائلة حتى بالنسبة لي . فالكلمة يعرفني كما اعرف نفسي
اشفق الطعام ، ولا افكر بان اكتفي منه . . . حتى حين
تصحني طبيبتي بذلك مشيرا الى بطني :

— مازلت في سن الشباب وهذا الكرش يتصدر
مقدمتك . . فكيف اذن لو تزوجت وانجبت ؟ يومها نظر
الي عادل . . خطيبي وغمره بقوله :

— هل انت راض عن هذا المنظر الذي اراه يؤثر
على جمالها ؟

ابتسم عادل . ونظر الي كانه يريد ان يوصل الرسالة

الى مسامعي . . ونظرته كانت تؤنبني . .

— اهكذا . . تريدني ان يهزا بك هذا الطبيب ؟

رغم هذا . . استمر عشقي للطعام . . فانما اكره
الجوع . .

ولكن حالي اليوم تغير : لقد حدثت مصيبة اليوم
فانما مضربة عن الطعام . . وهل يعقل هذا ؟ من يصدق ؟

امي كالمجنونة تروح وتجي ، تسترحم وتتوسل !!
دخلت لتصرخ في وجهي :

— قومي . . وشاهدي بنفسك . . فتحية تلتهم
ما لد وطاب من الاكل . .

بلا مبالاة . . رددت عليها : لاحرق اعصابها اكثر :
— لا يعني . . ان اكات . . او لم تأكل . .

كنت اعلم انني قاسية على امي لابعده حد . . ولكني
حين اثارن قوتي عليها . . وقسوتها على فتحية
البائسة . . كنت اصمت حتى احصل على كل ما اريد
ما دام مهما عند امي الا اجوع . . فيجب ان يكون الامر
بالنسبة لها كذلك من اجل فتحية . .

ضربت امي كفا بكف . . وزفرت . . احسنت
بز فرتها تمزقني . . تماما كما يمزق الجوع احشائي . .
لكنني صمدت . .

— سناء . . اعدك انني لن اعاقب فتحية بعد اليوم ؟
ونظرت لها بجذ واضح ، ولم اتمالك نفسي من ان
اصرخ بوجهها :

— قلت هذا الكلام الف مرة . .

— ولكنها تزعجني . . تضايقني . . الا ترين افعالها ؟
الا تسمعين كل يوم اصوات الصحون والاكواب وهي
تكسرها . .

— انها لا تقصد . .

قلتها وانا مقتنعة بان فتحة ابد لا تقصد .. ولكني لم انس شيئا قالته لي فتحة ذات مرة

- ساكر الصحن لها .. سانتقم من سيدي .. ورغم ان هذه الكلمة قد طافت بذهني .. الا انني كنت مقتنعة بانها لم تفعل هذا عامدة .. فلكننا معرض لان بكر صحننا وثلاثة فهل نحن نتمعد ؟

استمرت محاولة امي .. واستمر رفضي .. واستمر الجوع ينهش جوفي .. ونظرت الى بطني الذي برز نتيجة السمنة التي تضايق طبيبي .. ولكنها لا تثير في نفسي اي ضيق ..

- هل هذا البروز مثل سنام الجمل ؟ لم لا .. اذن لا بد ان هذا النحم المتراكم سيفخذي .. على الاقل طيلة فترة الاضراب .. فترة الاضراب ..؟؟ تساءلت بدهشة .. وهل حددت انا فترة الاضراب وكم ستطول ؟

ضحكت .. حتى كدت انسى انني ثائرة .. ومعتصمة عن الاكل ، وعن الضحك وحتى عن الكلام .. كنت متأكدة انني سأحصل على الطعام .. وبأي شكل وفي نفس الوقت .. ساكون امام الجميع .. تلك الفتاة القوية الصامدة .

بعد ان هذا البيت قليلا .. قررت ان اتلل الى المطبخ .. يجب ان ابحث عن شيء اكله .. كما تبحث القطط .. عن طعامها تحت الموائد .. لكني الان قطعة جائعة .. ما اقبل الجوع .. لقد تمنيت في هذه اللحظة لو انني استطعت التعرف على جميع الفقراء الجائعين .. الاطفال .. والنساء .. وحتى الرجال القادرين على الاحتمال لاطعمهم واشبعهم .. واحسن بالمتعة .. بالراحة كم هو قبيح هذا الجوع .. وفتحت الباب بهدوء .. واذا بوجهه فتحة يفاجئني وبه حزن لم اشاهده قط .. حتى حينما كانت تبكي اثر عقاب شديد من امي .. وجهها البريء يذكرني بطفولتي ، فاحس كائني اشفق على نفسي .. واتذكر .. اتذكر .. حين ترك ابني امي واخذني وعشت مع زوجته الثانية .. كنت تماما مثل فتحة .. اعاقب .. واضرب .. واحرم من الطعام .. واظل طوال اليوم اجتر .. واجتر بملكة قد تميع بين

استاني .. فاتمك بها لاحارب الجوع .. لن انسى تلك الطفولة .. فقد حرمتني اشياء كثيرة .. وحين مات ابني احسست بالراحة .. ليس لانني اكرهه .. وليس لانه كان سلبيا في كثير من المواقف .. حين كان يتخطى عني ويحاول افهامي دائما بانني المخطئة .. بينما اكون واقفة من انه يعلم عكس هذا .. انما يجب عليه ان يرضي زوجته وبأي شكل .. حتى لو جاء هذا على حساب حرمانني .. من الرحمة .. ومن حنانه ..

مات ابني .. وكانت امي تنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر فقد قاست الويلات بسبب فراغها لي ، وحرمت على نفسها المتع والحياة المترفة الهادئة .. تنتظري وتامل ان اعود لها يوما ما .. وعدت .. فلم يكن هناك ما يربطني ببيت ابني .. لقد كانت تلك اللحظة الخلاص النسبة لي .. كبرت .. وكبرت .. وهاهي طفولتي تعود .. بوجه فتحة .. دفعت الباب ودخلت وهي تردد بخوف

بسرعة .. بسرعة .. اغلقي الباب .. كانت كالعصفور ترتعش وكانت تحمل لي يديها ورقة جديدة لفت بها قطعة الخبز واللحم والخيار الذي احبه .. مع حبات من الزيتون . صرخت بها : لا اريد اذهبي وقولي لامي .. لا اريد .. هيا ..

- وبكت : والله ، والله اني انا التي جئت بالاكل .. وامك لا تدري ، ولو علمت لقصفت عمري ، وانا اريد ان اعيش .. من اجلك ياسناء ..

وافتربت تمشح بي .. كما تمشح القطط الاليفة وارجوك .. خذي ، كلي .. انه طعامي .. وانا لن اكل حتى تأكلي ..

ركعت على ركبتي .. وامسكت بكتفيا الصغيرتين وظللت اسبح في وجههما اقرا في اعماق عينيها حنانا ما قرأت مثله من قبل .. واقرا في شفيتها دعاء صادقا يختلف تماما عن دعاء امي .. كم احب هذه الصغيرة .. انها نفسي .. انها طفولتي .

حسنا يا فتحة .. ساكل ولكن اياك .. اياك ان تخبري امي ..

وفتحت يديها لتعانقني .. وفي لحظة نسيت انها
تحمل الخبز واللحم والخيار .. والزيتون فتناثرت
الاشياء امامي ..

واندفعنا نحن الاثنين .. لنجمع حبات الزيتون
ومن ثم لنأكل معا .. كنا نلتهم انطعام النهاما .. ما أقسى
الجوع !! ما أقسى الجوع !!

— قولي يا فتحة .. هل تحسین بالجوع مثلما احس
— اجل .. انه يعرق احشائي .. ويشل حركتي
عن العمل .. لذا تقع الصحون ثانية من يدي .. ولا
استطيع مسح الأرض كما تريد سبدي ..

— حسنا يا فتحة .. سأظل مصممة على الدفاع
عك .. امي بلا شك طيبة .. لكننا عصبية المزاج
بشكل حاد .

كنت اشعر في كثير من الاحيان .. انها تعاقب
فتحة .. ليس لذات الذنب الذي اقترفته بل لمجرد
انها مرهقة نفسيا .. او تعاني من أزمة خاصة نتيجة
مشكلة تحيرها .. او لانها تفتاظ من تصرف من تصرفاتي
فلا تستطيع ان تؤنبني .. او حتى ان تصفعي ان احتاج
الامر .. فنظل نقلي .. نقلي .. حتى تعطيلها فتحة
الشراة الاولى .. حين تكرر صحا .. او .. حين
تمهل الرد على جرس الباب .. فتندفع اليها كالصاروخ
وتفرغ كل محتويات داخلها من الغضب والتعب .. في
تلك المسكنة ..

دخلت عليها قبل يومين .. وكانت غاضبة من فتحة
وحين سألتها عن سبب غضبها هذه المرة .. شكت وهي
على وشك البكاء :

— تصوري انني طلبت منها ان تلمع حذائي .. كنت
انوي زيارة جارتني .. ولكنها اهملت الموضوع كأنها
لا تسمع .. هممت بالخروج .. وجدتها قد بدأت للتو
به .. وقد صبغته باللون البني .. بينما هو .. اسود
نظرت لامي طويلا وقلت :

— جارتنا هذه التي نويت ان تزورها اليوم ..
رايتها بأم عيني تلمع حذاء زوجها قبل يومين حين

ارسلتني لاستعير لك منها صينية الفرن ، فماذا كانت
جارتك .. تلمع حذاء زوجها فكيف تكرهين انت ان
تقومي بهذا العمل بنفسك ولحذاك !!
واندهشت امي ، واكلت دهشتها نصف وجهها
وهفت :

اهكذا ياسناء .. حتى حذائي يجب ان المه بنفسي
فراشي اخذت على عاتقي مسؤولية تربيته .. غرقتني
تحملت تنظيفها بنفسي كي لا تنزعجي من صراخي معها
حين تمبث بأدواتي .. ثم ماذا يبقى لها اذن ؟؟ أنا التي
اطبخ .. واغسل .. واكوي الملابس .. وافعل كل مامن
شانه ان يخفف عنها تلك المشاق .. اوبعد هذا ..
تريديني ان انظف حذائي ؟؟

شعرت بالندم .. لقد قسوت على امي .. ولكنني
كنت اذافع عن فتحة .. عن نفسي عن طفولتي .. دون
ان اأقارن بينها وبين امي .. هذه امي .. التي ضحت
بأشياء كثيرة من اجلي ، اقسو عليها الآن .. من اجل
فتحة .. التي هي أنا .. هي أنا ..

اف .. ما هذه الانانية ؟ فتحة ، تأخذني من امي
تأخذني من نفسي .. وحتى من عادل ..

القيت بنفسي على صدر امي .. وبكيت : بكيت
وعاهدتها عهدا بالا اسمح لفتحة .. بان تنظف حذاءها
ومن بين دموعي كنت اردد : انا سأنظف حذاءك يا امي ..
وحتى الأرض التي عليها تمشين .. سامحي فسوتي ..

وقررت الا ارحم طفولتي على حساب امي ..
قررت الا ادخل بينها وبين فتحة .. لماذا اتصور ان
امي .. هي زوجة ابي .. ان امي لا يمكن ان تكره فتحة
لأنها ليست ابنة امرأة أخرى كان زوجها قد عرفها من
قبل .. وليست كذلك تلك العقدة التي تشكل شيئا
بالنسبة لها كما كانت انا اشكل تلك العقدة بالنسبة لزوج
ابي التي لم تستطع ان تثبت كفاءتها كأنني .. تلد ..
او تبض .. لا ادري ..

لقد اتخذت القرار بعدم التدخل منذ يومين .. منذ
عاهدت امي على ان امسح حذاءها وامسح الأرض التي

كانها تدرك شعوري في هذه اللحظة .. بل كانها تمنى هذه اللحظة ولكنني ما استطعت .. ما استطعت ان احقق رغبتها .. ورغبي في نفس الوقت .. مضت ساعة تنازعني خلالها افكار عديدة .. وارهنني تفكير عنيف بأمر فتحية .. هذه الخادمة الصغيرة .. بوجهها البريء .. الذي يمثل طفولتي .. انها حاجر رهيب يقف بيني وبين امي .. انها مصدر كاذب يحول دون تصديق عاطفة امي نحوها .. انها تجعلني اتصور ان امي قاسية .. بلا رحمة .. بلا قلب .. بينما امي ليست هكذا ابدا .. انها كتلة من المشاعر الطيبة .. انها الانسان التي قاست العذاب .. حين كان ابي يعشوق المرأة الاخرى .. وهي تعلم .. حتى جاء ذاك اليوم .. ليحرمها من بيتها .. ومني كيف لهذا القلب الذي تمزق مرتين وتعذب .. كيف له .. ان يعذب ويقو .. على طفلة بلهاء .. اجبرتها الظروف ان تبقى معنا تعمل على مساعدة امي دون الحاجة لمساعدتها انما ما دامت امها تريد ذلك .. فلا بأس .. هي الاخرى تعيش مع رجل آخر غير والد فتحية .. وتخشى عليها من هذا الزوج الشرس ، وامي حين تبرعت ان ترضى بفتحية .. كيف لم اذكر لها ذاك الجميل الرائع .. امي ام زوج امها .. من الارحم ؟؟ ثم .. لماذا ارحم على امي تاديب هذه الصغيرة ؟؟ حتى اذا كانت لا تقصد .. فلا بد ان تنبه ان الحرص واجب .. وان حرصت فانها .. لن تقع في الخطأ ..

وفتحية .. هل هي سعيدة .. ما شاني بها ؟؟ ولماذا كل هذا الاهتمام بها ؟؟ هذا الاهتمام الذي يقيم سدا .. بيني وبين امي حين اسارع للدفاع عنها .. ثم انا ساترك البيت .. ساتركه بعد شهرين لاذبح الى بيتي .. فمن سيدافع عنها ؟؟ من سيهتم بها ؟؟ ولماذا اعتبرها مظلومة بهذا الشكل الذي اتصوره ؟؟

فتحية هذه يجب ان ابحت عن حل سريع لمشكلتها مع امي .. ولكن عدت اذكر .. ان فتحية هي انا .. انا نفسي .. طفولتي .. هي تحبني .. تحبني .. بجنون وتعشق كل ما اقوم به من حركة و رسم ، وحتى من مداعبة لاصابعي حين اتقص ان اسمع صوتها متتابعا

تمشي عليها .. ولكن .. ها انذا اليوم اعدل عن قرارتي فاصنع امي بقرار خطير يقتلها .. ويقلق بالها .. انني اليوم .. مضربة عن الطعام .. وهذه مصيبة .. انها تعرفني وتعرف شراعتي التي لا حد لها .. وتعلم بانني لا استطيع ان اجوع نصف نهار كامل ؟؟ ويوم الجمعة بالذات وهو اليوم الوحيد الذي تبذل فيه امي جهدها لعمل اصناف للذيذة اجها ..

لا ادري كيف التهمت الطعام انا وفتحية .. ولكن حين خرجت .. احسست بحب كبير لها .. وشكرتها بيني وبين نفسي .. مصممة على ان افهمها حتى النهاية .. ويجب ان تعاملها امي .. تماما كما تعاملني والا تحرمها من الطعام ابدا ..

بقيت افكر بعد هذا .. كيف سيتسنى لفتحية ان تحضر لي طعام العشاء .. الان .. وقد وجدت فرصتها وامي على السطح تنثر الفسيل .. ثم في المساء وكيف حين ياتي عادل وامه .. ماذا سيقولان .. وتنبئت .. هل من المعقول الا تكون امي قد انتظمت من وقت تنثر الفسيل لحظة كي تنزل عند جارتنا طويلة اللسان .. كي تتصل بعادل وتخبره بفعلتي هذه ؟؟

كرهت ان تكون امي قد تصرفت هكذا .. لان طويلة اللسان جارتنا سوف تنشره في كل بيت في العمارة التي نكنها كما تنثر امي الفسيل على الجبال .. وقررت ان اواجه امي بالسؤال ..

تلعثمت في بادئ الامر .. لكنها تطفأ منها .. وتقربا لي ، اعترفت بانها اتصلت به .. وكنت متلهفة لمعرفة رايه .. فجاءني مثيرا مشجعا لي .. كي اتحدى امي المسكينة قال : لا بأس .. انه ريجيم تنفيذ منه ؟؟

واستدارت امي لتخرج من غرفتي .. نظرت اليها تمنيت لو واتتني الشجاعة التامة .. فأركض اليها .. وارتمى على صدرها كما فعلت قبل يومين وابكي .. ابكي لارتاح .. واعترف لها بانني قد اكلت .. حتى ازيل حزنها من اجلي .. وخوفها علي .. لكنني تسمرت .. جبانة كنت .. وغير قادرة ، لست ادري ، لم تفلق امي الباب من خلفها .. كانها تريد ان تعطيني فرصة للتحرك ..

فتحية .. تحبني وتكره حتى اللحظة التي تقرر أمها فيها أن تأخذها يوما عندها .. تكره تلك اللحظة .. التي تجمعها بأبها .. فكيف .. اتخطى أنا عنها ؟؟

ظلت بصراعي .. ظلت بتعاسي أعبس ساعة .. بعد ساعة .. ونهت .. لا أدري كيف أقرر .. وعلى ماذا استقر ولا أي الأطراف يجب أن أناصر .. وأرضي فجأة !!!

تفتح أمي الباب .. تدخل .. تقرب من سريري ببطء كأنها تحب قديمها .. ورايت وجهها باهتا .. وعيونها متورمة .. محمرة .. عرفت للتو .. أنها كانت تبكي .. ولفترة طويلة ..

اذن ساعات أضيها انتفاذني الإنكار .. والصور وهي تقضي الوقت مطررة العينين .. كبيرة القلب ..

اعتدت في فراشي .. وتوقعت شيئا هائلا من أمي أنها تأتي إلى غرفتي ذليلة .. كبيرة النفس .. ما أفسى الصور حين تختلف وتقلب .. من التي كان يجب أن تدخل غرفة الأخرى بهذا الدل ، وهذا الإنكار .. أنا أم .. أمي ؟؟

— سناء .. يؤلمني جدا أنك لم تأكلي بعد .. ولكني جئت إليك من أجل هذا ..

بدات أحس الحيرة .. بدات أحس بأن غيوما وسحابات من الحزن تخترق جدار عيوني .. لتجتمع دموعا .. تحجب رؤية وجه أمي البالغ الحزن .. لعل هذا .. يخفف من ألمي .. لعله يظهر نفسي ..

— ماذا يا أمي ؟؟

سألها .. والكلمات تنكسر على شفتي ..

— لقد قررت أن أرسل فتحية عند أمها .. وشهقت ..

واندفعت بدموعي مرة واحدة .. أجهشت بكاء عنيف دون أن استطيع السيطرة على نفسي لأقول لأمي شيئا واحدا فقط .. شيئا واحدا ..

— أمي .. أنا لست جائعة .. لقد أكلت .. وفتحية هي التي أعطتني طعامها .. فلماذا لماذا ؟؟ .. ولكني استمررت في نجحي الذي لا أدري كيف كان وقعه على سمع أمي .. وحين هدأت .. رفعت وجهي الخجل إليها .. فإذا بدموعها صامتة .. تسير في خطين .. متصليين .. دلالة على أن النهر لم ينقطع لحظة .. وارتميت عليها .. بجنون .. وخصني بحنان بالغ .. تشد علي كأنها تخاف أن الحق بفتحية .. تلك التي حرمتني من خمسة شهور متواصلة .. منذ قررت أمها أن تزوج رجلا غير والدها ..

ما أكبر الفرق بين أمي .. وأم فتحية .. هذه صبرت لأجلي .. وتلك ما استطاعت الصبر ، واعترفت لأمي :

— لقد أكلت .. لست جائعة ..

وانفجرت أساربرها .. ومن بين دموعها قالت :
— كنت متأكدة .. أنك ستصلين إلى المطبخ .. اعرفك شرعة كالشرقة .. وهنت :

— لم اتسل يا أمي .. فتحية أعطتني طعامها لأكله وارتمت يد أمي التي كانت قبل لحظة تشد علي وتمصرني كأنها تحاول أن تدخلني إلى أعماقها .. كي أبقى لها .. وليس لأحد سواها .. كأنها تريد أن تحمي من الهرب من اللحاق بفتحية التي حرمتها مني طيلة تلك الشهور ..

وسمعت صوتها كأنه يأتيني من البعيد .. البعيد .. فتحية .. فتحية .. فعلت هذا ؟؟

لم يطل لقائي بأمي .. ولكنه .. كان لقاءً غسل الكثير .. الكثير من الشوق الي ..

في تلك الليلة .. نقلت أمي فراش فتحية .. من غرفة المخزن القريبة من المطبخ ..

إلى غرفتي البسيطة .. الهادئة ..

شاعراً

أسعد علي

الدكتور

مصطفى عكرمة

الصدیق الأستاذ عبد الله الطنطاوي ..
لماذا ؟!

هل هناك نسخة ديوان طبع حديثاً لشاعر حديث
تساوي مئة ليرة لبنانية ؟! قلت في نفسي : ان بإمكانني
ان أملاً رفاً من رفوف المكتبة بدواوين لشعراء قدماء
ومحدثين .. وربما أكثر من رف بهذا المبلغ ..
وبقي الموضوع مائلاً في ذهني .. لا بد ان سرّاً
وراء هذا !!

كانت فرحتي غامرة أثناء ذلك اللقاء الذي حصلت
به على كنزین ثمينين ..

فن الحياة .. فن الكتابة

وفن المتجرب العاني وعرفانه .

بأهداء لا أرق ، ولا اللطف أو احب ..

ولست هنا بصدور الكتابة أو الحديث عن الكتابين
أو احدهما الآن .. فالموضوع يحتاج الى كثير من
الدقة ، اذ ليس الكتابان للتسلية ، ولا لمنفعة القراءة
السريعة ، انهما - بما اشتملا عليه - اكبر واعمق وابعد
يمهني الآن ان اتوقف مع القارئ قليلاً عند تلك

الشفرات التي وُشِي بها كتابه القيم « فن الحياة فن
الكتابة » الذي صدر حديثاً عن الاتحاد الوطني لطلبة
سورية - اللجنة الادارية - كلية الآداب ، وطبع في
مطابع مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر والتوزيع ، واعني
تلك المقطوعات الجميلة من شعره ، ولست ادري كيف
يسفر القارئ هذه الكلمة التي احسنتها نحو
مقطوعاته واعني « الجميلة » فلقد عشتها بكل ابعادها -
وعفا الله عن أولئك التقاد المعصرين الذين اضاعوا ابعاء
الكلمات الجميلة في لفنا لكثرة ما يوردون من مترادفات،
واحدة أو اقل تكفي أو تزيد - لكن هل ترى هذه
الكلمة كافية للتعبير عن تلك المقطوعات ؟!

الدكتور اسعد علي - كما هو معروف لدى كل
من يهتم بقضايا الفكر والادب - علم من ابرز اعلام
الفكر ، والفلسفة ، والادب .

ولست ابحاثه القليلة خافية على احد بمقد ان
تبوات كتبه وابحاثه مكانها اللائق في صدر المكتبة
العربية حيث كان ينتظرها هذا المكان من زمن بعيد لما
لها من مكانة رفيعة ، وقيمة علمية .. يميزها فكر ثاقب،
ونظرة عميقة موضوعية شاملة لكل قضية يطرحها
في كتاباته .. ولا جدال بان هذا الباحث المتعمق البصير
اصبح رائداً من رواد الادب ، او البحث الادبي - اذا
شئت ..

والذي اعطى بحوثه هذا التميز موهبه المبكرة
النادرة . وروحانيته السحة المشرقة التي لعبت دوراً
بارزاً في انماها بل واغناها .. نشاته الرفيعة الصافية ،
حتى اذا جاء التحصيل العلمي العالي مروراً بتلك الخبرة
الغنية التي اكتسبها في حقل المجاماة - وكلنا يعلم
ما للمحاماة من فضل في اغناء محصلة الانسان فسي
المجال الاجتماعي - بعد هذا .. كان من حقه الطبيعي
ان يتبوأ هذه المكانة الرفيعة في عالم الفكر ، والادب ،
والفلسفة ...

وماذا عن الشعر !! ..

منذ ايام قليلة نعمت « بقاء مضيء ازهر حبا »
كما جاء في اهدائه اللطيف الذي سطرته يمينه وهو
يقدم لي كتابه القيم « فن الحياة .. فن الكتابة » .

وللحقيقة اقول : انني لم اكن قد قرأت له شعراً،
مع انني كنت حريصاً على ذلك .. لكنني علمت ان ثمن
النسخة الواحدة من ديوانه الصغير مئة ليرة لبنانية ،
مئة ليرة لبنانية ثمن النسخة الواحدة من ديوان صغير !!
اجل .. هكذا قال لي تلميذه في الدراسات العليا

هذا ما اريد ان اصل اليه مع القارئ من خلال تلك « الشذرات » التي وثت كتابه الجديد « فن الحياة فن الكتابة » .

يدرس الدكتور اسعد علي في فصل من كتابه هذا « كيف يعلم الالهام الشعوب » فيستعرض نماذج من شعره هو من غير ان يوضح في اسطر البحث ان الشعر له .. انما يكتب بالاشارة في مراجع البحث الى ان الابيات من ديوانه كذا وقصيدة كذا .. ولولا انه ذكر في مكان آخر سنة كتابة هذا الديوان او ذاك لما عرف القارئ ان هذه المقطوعات التي ساقها الباحث هي له ..

لكن !! هل للباحث ان يستشهد بشعره !! ان ذلك يكاد ان لا يكون مألوفاً . لكن في اعتقادي ان اسعد علي لو لم يستشهد بشعره في هذا الفصل والفصول التي تليه لظلم نفسه ، وظلم غيره ..

تقول لي : كيف ؟!

واليك الجواب ..

لو استشهد بشعر غيره لظلم نفسه .. فلانه كان ان يبحث كثيرا عن البديل الذي قد لا يفوته .. فهو واسع الاطلاع بعيد المعرفة والحمد لله ، لكنه - وفي هذا اجابة على النصف الثاني من السؤال - لن يجده بمثل هذه الكثافة ، وفي مثل هذا الوضوح ، وبذلك لو فعل لكان ظلم غيره بعد نفسه ..

ثم انه كان دقيقا الى ابعد ما تكون الدقة وهو يحلل ويدرس تلك « الشذرات » كما كان موضوعا ، وكان منصفا لولا انه ظلم بعض تلك الشذرات فلم يعطها حقها .. ربما لان طبيعة البحث تقتضي منه الاشارة لا الايضاح ، وهذا شنيع ليس من حق منصف ان يرد شفاعته ..

لقد ذكرت قبل قليل : ان دليلا واضحا يمكن للقارئ ان يجده فيما تركه لنا من شعر فلسفي شاعر المرة .. على ان الشعر والفلسفة من الصعوبة بمكان ان يلتقيا .. فكيف التقيا هنا ؟!

يمكن القول هنا : ان الخبرة الاجتماعية الفنية

لا اظن ..

ان ما فيها لهو فوق الجمال .. واروع واحب فعادها فيها ؟ .

لم يكن قصدي من هذه المقدمة املاء سطور .. انما اردتها مدخلا بسيطاً نلتمس من خلالها ما في هذه « الشذرات » .

الشاعر موهوب .. وببئنه الاولى هي الشعر .. وقد تركت البيئة في شعره - كما تركت الموهبة الاصيله بصماتها ظاهرة على هذه الشذرات .. كيف ؟!

قبل الاجابة ، لا بد ان نتذكر ان اسعد علي هذا قد حصل على الدكتوراه في الادب العربي ، كما حصل على الدكتوراه في الفلسفة . فنحن ، اذن ، امام شاعر موهوب مثقف ودارس متعمق للادب والفلسفة ، وامام متصوف كبير نلتمس روحانيته في كل حركة جفن وطرفة عين ..

ان الفلسفة تفقد الشعر ..

هكذا قال الاقدمون ..

والشعر والفلسفة لا يلتقيان ..

واذا التقيا .. فلا بد ان يكون اللقاء على حباب احدهما .. فاما ان تطفئ الفلسفة على الشعر فيصبح الشعر عندها باردا في وقعه ، غريبا في تركيبه ، ركيكا مملا ، وان طفى الشعر على الفلسفة تمدد المعنى ، وفقدت الفكرة هيئتها وجلالها .. واعتقد ان فيما تركه من سمي شاعر الفلاسفة ، وفيلسوف الشعراء واعني ابا العلاء المعري اكثر من دليل .. فالشعر عاطفة وخيال .. والفلسفة ابعد ما تكون عن هذا ..

هذه هي النظرة السائدة للشعر السلفي الذي يطيب لشباب اليوم ان يقال له « تقليدي » .

واما ما يسمونه « حديثا » فان معظمه لم يستو بعد .. انه ما زال يلمس طريقه ، واغلب الظن انه يحتاج الى وقت قد لا يكون قصيرا - كما يظنون - حتى يصل الى مرحلة الاقناع والتليم .. فابن يقنع شعر الدكتور اسعد علي الاديب الفيلسوف من الشعر والفلسفة من جهة ، وبين التقليد والحداثة من جهة ثانية ؟!

التي اكتبها شاعرنا الدكتور اسعد علي في مهنته الحاماة كان لها بعض الفضل في التقاء الفلسفة بالشعر والزواج بينهما تزاوجا فنيا رائعا لا احب . ولا ارق . هذا بالإضافة الى روحانيته المتميزة التي كان لها فضل آخر على اظهار ذلك التوازن والانسجام الغريب العجيب بين الفلسفة والشعر ..

ولنتشرح الآن عند هذه الابيات التي تؤكد صدق ما ذهب اليه ..

همس الاله بخاطري فزهت جميع مشاعري
بعث الالهة نشوة روت رياض خواطري
احيت موات مزاعمي ورفاة عهدي الغابر
وشردت في سفن النعيم الى وجود آخر
واذا قرأتنا هذه الابيات قراءة شعرية .. ووقفنا عند مفرداتها لراينا ان فيها الكثير من الشعر .. او الكلمات الشاعرة - اذا شئت همس - خاطر - زهو - نشوة - رياض - احيت - شردت - سفن النعيم - وجود آخر - وأظن اننا متفقون على ما في هذه الكلمات مفردة من جمال وشعر .. انها ليست كلمات فيلسوف .. اما عن الفلسفة .. فما رايك قارئي ان نقف عند البيت الاول منها .

همس الاله بخاطري فزهت جميع مشاعري
لو كان النص شعريا فحسب لكان لنا ان نتوقع من الشاعر وصفا اوسع نحس الحاجة اليه بعد تلك المهمة الشاعرية الساحرة ..

لكن ليس المقصود هنا كتابة الشعر الهائم الحالم . ولست اريد ان اقف هنا عند المعنى الديني لهذه المهمة كما يتصوره بعض التقليديين في فهم الدين ممن يترهبون هذا المعنى ..

حسبنا ان نقول : ان في القرآن الكريم ما يشفع لها .. والقرآن بين ايدينا جميعا ..

اقول : ان المقصود هنا ليس كتابة الشعر الهائم الحالم ، فمهمة الشاعر الفيلسوف هنا بالذات غير ما نتوقع من شاعر حالم .. لذلك فقد قال لنا ان جميع مشاعره قد زهت .. « كن .. فكان »

وللقارئ ان يتبين هنا بنفسه مدى الترابط الدقيق الابيق بين الشطرين . فلا فاصل ، ولا

مقدمات .. ولا حشو ، ولا استرسال ..
انه الحضور .. وانه التثقيف ..

يقول الدكتور اسعد علي عن هذه الصورة (١)
« هذه الصورة من آثار الالهام .. عبر عنهما بصورة بسيطة عفوية » وليس لي ما أضيفه حول ما قاله الدكتور اسعد .. اللهم الا اذا اذن لي ان اقول : ان هذه البساطة والعفوية لم تجيء هكذا ..

انه الحضور .. الحضور الذي كلغه الكثير ... ثم ما راى قارئ في هذا الشroud على سفن النعيم الى وجود آخر ... في البيت الاخير !!
انني احس ان الدكتور اسعد علي في هذين البيتين .. ولست اظلم نفسي كثيرا لو قلت :

لو قرأت هذين البيتين قبل ان القاه .. لما تغيرت صورة اللقاء .. أي وايه الحق ..

واعتقد ايضا ان ما تركه هذا النص ، وهذا الانتقال بسفن النعيم او الشroud بالاصح الى « وجود آخر » .. ليس لنا ان نتوقعه من شاعر حالم .. وهنا يظهر دور الفلسفة ، وقبلنا ظهر لنا دور الشعر ولتقف الآن عند هذه « الكلمات » من ديوان الماء .

« ارايت الشمس تنالق في قطرة ندى على حاجب
برعم ورد قبيل الصباح ... كذلك تشرق الروح في
حجمه الصغير » (٢)

والهاء في حجمه هنا عائدة للرسول العربي الكريم محمد صلى عليه وسلم الذي كان اسعد علي اشد ميلا اليه من كل الناس في اهدائه كتابه الضخم « فن المنتجع العاني وعرفانه » (٣)
ولتعد الآن الى النص :

« ارايت الشمس تنالق في قطرة ندى على حاجب
برعم ورد قبيل الصباح ... كذلك تشرق الروح في
حجمه الصغير »

هل هذا شعر ؟!
ام فلسفة ؟!
الست ترى معي أنه فوق الشعر ، وفوق الفلسفة ؟!
هل قرأت في مئات المجلدات التي تبحث هذا الموضوع مثل هذا المعنى المتكامل في شاعريته ، وفلسفته وروحانيته صدق تعبير ، ودقة تصوير ، وعمق تأثير ؟!

لي قصيدة تنوف عن البعين بيتا في هذا الرسول
العربي الكريم ، قلت للدكتور اسعد علي اثناء (لقائنا
المضى) انني اعتر بها ..

وفي الواقع قد عزز اعترازي بها عدد غير قليل من
العلماء والشعراء ومن بينهم الشاعر الكبير بدوي الجبل
ومن هم في مثل علمه ورايه .. وقالوا كلاما عن القصيدة
لا اسمح لنفسى ان اذكره ..

الا انني بعد أن سمعت الدكتور اسعد علي يلقي علي
هذا المقطع الرائع بطريقته المدهشة في الالقاء خجلت من
تلك القصيدة التي سهرت عليها اكثر من كل شعري
مجتمعا .. خجلت .. وتمنيت انني لم اقل شعرا ..
والدكتور اسعد علي نفسه شهد للعديد من قصائدي ،
وتطلف بسماعها واستزاد .. تمنيت ذلك على ما في
من غرور بشعري ..

« ارايت الشمس تتألق في فطرة ندى على جفن
برعم ورد قبيل الصباح .. كذلك تشرق الروح في
حججه الصغير »

لن اشرح .. ولن اوضح أو اعلق ..

اي تعليق مهما بلغت رفته ، ووقت عبارته لا يجرح
جمال هذا النص ؟!

انه فوق الفلسفة واسمى ، وفوق الشعر واجل ،
الشعر الذي تعودنا ان نقرأه قبل ان نقرأ شعر هذا
الفيلسوف الشاعر .. او الشاعر الفيلسوف ..

لقد قلت : ان ثمن نسخة واحدة من ديوانه الصغير
يعادل ثمن ما يعلا رفا او اكثر من مكتبة من دواوين
لقدماء ومحدثين .. فلماذا هذا السر ؟! وليت لي
نسخة من ديوانه .. اذا لانتفعت بثمر المكتبة .. غير
نادم على المكتبة وما فيها .. ما دام في شعره مثل هذا
المقطع من قصيدة « حسان العطاء » (١)

ياغروس العطاء رفقا بشوقي
وافتحني الباب لي على الإحياء

واتركني على المشارف سعيًا
دائب الحب .. دائم الاهداء

ذوبيني على المتابع صفوا
واجعليني محبة في المساء

اشرب الناس من غرام صفائي
لسببلا ، ومن حين هنائي

والتراب الطمء امنحه رو
حي .. فيحيا بشوتي وازدهائي

يتحيل التراب مثلي حبا
ومحبا .. منوع الاهواء

فيوق النبات نعمة شوق
ونشيدا على شفاه الهواء



ايه ياغيد .. يا حان العطاء
جيبني شهوة الاعطاء

امنح الصخر من حياتي حياة
وجناحا محلقا في الفضاء

امنح الريح خيمة وديارا
واماننا على دفيء ردائي

امنح الارض، والبحار شمولي
وحيني لخيرات اللقاء

امنح الكون لهفتي لاتحاد
وجهاد على دروب الماء

علني .. عل ما يدور بيالي
بالخ بالوناء اقصى الوفاء



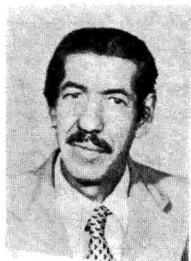
ايها الاقدمون .. هذا ما فاتكم
ايها المحدثون .. ليتكم تسمعون ! ..

مصطفى عكرمة

(١) انظر كتابه فن الحياة فن الكتابة ص ١٢٧
(٢) المصدر نفسه ص ٩٧ - (٣) انظر اهداء الكتاب
المذكور .

(٤) ص ١٢٧ و ١٢٨ المصدر نفسه

البحار



مصطفى بدوي

فتمرغي بالرميل يا سفني
وانهار يفرق في اللظى زمني
ظنا بأن الصبر ينفعني
ظامي الحشا، والسير ارهقني
وقوافل السلوان تسبقني
وسرابه كالثالج يصفعني
مزق بعين الذل ترمقني
للدمع كالنيران يلفحني
ما هان للاحداث والمحن
يعطي الشذى علا بلا منن
وتركته يحيى بلا سكن
وسقيته بالوعد واشجني

لا شيء للبحار يحملني
بيست بحار الشوق في نظري
اني طحنت الصبر الهمة
ونهدت للسلوان اطلبه
فاذا رماد الصبر في رئتي
واذا انا في مهمه قفر
واذا بآمالي على قدمي
للمتها ومسحت منهمرا
وحملت قلبا هدهوله
قلبا كثغر الورد في دعة
اشقيته واظلت غريته
واسيته باليمن واأسفي

ولد عام ١٩١٧ ، وهو ابن شاعر الفيحاء خليل مردم بك ، رئيس المجمع العلمي العربي السابق ، وامه السيدة زهراء الحمزاوي . تلقى دروسه الابتدائية والثانوية والعالية في دمشق ، ونال اجازة الحقوق من الجامعة السورية عام ١٩٤٠ ، ومارس المحاماة زهاء سبع سنوات ، ثم انتسب الى القضاء عام ١٩٤٨ ، وترفع حتى صار مستشارا في محكمة النقض عام ١٩٦١ ، وخرج من القضاء عام ١٩٦٦ .

وشاعرنا يتمتع بروعة الذوق الادبي والفني ، وبرهافة الحس ، والشعور الفياض والاسلوب اللطيف ، والبيان الناصع ، والخيال الرفيع ، وهو كاتبة بارع الوصف كل البراعة ، وله قصائد مبتكرة بموضوعها ، لم يبقه اليها شاعر ، كوصف شوارع دمشق وازقتها ، وسبل القمح ، وبنات المرقسوس وشواء الذرة والحاك ، والمولوي ، ونودة القصاص .

وتحلى انانيته في قصائده : الخطاب والجمال والخراف وصانع الزجاج وغيرها ، وكل هذه القصائد مبرودة في ديوانه : (غير من دمشق) . وله ديوان آخر : (صفحة ذكرى) . وديوان نجوى وهو اول ما ظهر له ، ولديه قيد الطبع ديوان (نفحات شامية) .

واما مسرحياته فهي ثمان : ١ - غادة افاميا ، ٢ - العصابة ، ٣ - الملكة زنوبيا ، ٤ - العلاج ، ٥ - رابعة العدوية ، ٦ - مصرع غرناطة ، ٧ - فلسطين الثائرة ، ٨ - فاجعة ما يرانغ - وهو في المسرحيات الشعرية ثالث اثنين بعد شوقي وعزير باطلة .

وقد نظم الشعر وهو في سن العاشرة ، ونشر بعض القصائد في مجلتي العرفان والبرق وهو في سن الرابعة عشرة ، والشاعر متزوج وله اولاد ، وزار بعض العوصم العربية والاوروبية ، وقد نال من الجمعية الاستشارية العالمية ومن اليونسكو في اسبوع الكتاب الصوفي العالمي لقب بروفيسور ومنح الجائزة العالمية الثالثة تقديرا لاعماله الصوفية الادبية وبخاصة مسرحيته (رابعة العدوية) وذلك عام ١٩٧٢ .

ومن شعره الوصفي البديع قوله في قصيدته : (الغوطة في الربيع) .



رشاد علي ديب

طابت منابت تربها وتالقت
عن كل زاهرة تروق وتمشق
ما كان بدعا ان تطيب غراسها
ودم الضحايا مائج متدفق
وازادها ماض يشوق كتابه
فيه الفخار مديح ومنمق
صفحاته فوق الثرى مشورة
هيئات تلى او ترث وتخلق

فهو يصف تربة الفوطة الخصبة الزاهية نضارة
وغرسا ، والموتوية بدماء الشهداء وهي تردهي بالفخار
والمجد والخلود في صفحات التاريخ .

ومنه قوله في قصيدته « دمشق في الليل » .

(بردى) يزغرد في ماربته
من نثوة وكأنه غسرد
في كل مرحلة يسير بها
لحن له ، وواس تسرد
قيارة يديه عازفة
ماكر دهر او اهل غمد
يستمرخ الماضي بامتسه
فيهب تاريخ وبحثند

يصف الشاعر نهر بردى المناب في مجاريه .
وهو يزغرد من الانتشاء كأنه طائر غريد ، وله في انيابه
انغام شجية ، عازفا يديه قيارة على مدى الدهر ،
ذاكرا ماضيه المجيد بصوته الرخيم ، فينشط التاريخ
لتسجيل مآثره ومغافره .

وقوله في قصيدته الرائعة : (المولوي) .

شابت ذوائبه وما وهنت
في حبة قدم له تثب
يجري بها ويلف منفلتا
كطريدة تنأى وتقرب

ويدور والاشواق تنشره
يبد وتطويه فيحجب
وكان جنبه التي نثرت
ليل حبال الافق ينتصب
ويدور مثل فراشة لحت
نارا ، فهز جناحها طرب
ما زال يقتل غير مثند
والشوق هدار ومضطرب
فكانه كرة بطاح بها
في حبة حينا وتنجذب
ما كان في دورانه ريب
هيئات ليس مع الهوى ريب

هذه الايات الجميلة تصف المولوي وروحانيته
الصوفية وفناءه بحب الله وتمجيده ، وتصوره بلباسه
المهفهم الخاص به ، وفنائه الفنية بانافة ولباقة
ورشاقة تتم عن رفاة حبه ولطافة نفسه وليونة
جوارحه وذويانه بتقدير الباري الودود ، وشاعرنا
مولع بتكريم الصوفيين والاشادة بهم والتنويه بأقوالهم
وأفعالهم .

وقوله في قصيدته : « ربيع » .

صور كاحلام الشبا
ب وبسة الامل النضر
نثر الربيع مطارفا
في الروض جلت عن نظير
نظمت حواشيها عيسو
ن السحب بالدمع النثر
ومضى يطرزها الربيع
مع بوشي محترف خبر
وشسي تلالا نقشه
كالبدر في ليل ضريبر

جعل الشاعر صور الربيع كاحلام الشباب
وابتسامة الامل الناضر ، ورسم الربيع نائرا ابراده
الزاهية في الرياض الزاهرة ، وقد عز مثيلها وهي

مطرزة بالوشي الجميل وزخارف النقوش ..

وقوله في قصيدته (بائع القرقوس) :

الف الاذى وضراوة الفقر
في عيشه المنيب بالمر
ومضى وراء الرزق مندفعاً
كالنسر دون فريسة يجري
مازل من ورق له قدم
او ناء ظهر منه عن ورق
جثمت على الكتفين قربته
كلواع الادواء في الصدر
طاساته يديه هازجة
من نشوة عرضت ومن بشر
ومضت مزغردة ومن عجب
اروت واورت دون ما تدري

هذه لوحة بارعة عن بائع القرقوس ، تتجلى فيها الشعرية بأجلى مظاهرها ، وتبين للملا انسانية الشاعر ومقدرته على الوصف ، وكل آيات القصيدة مصوغة على هذا النوال البديع ، وحذا لو اتسع المجال لرددها بنتمامها .

وقوله في قصيدته (الراقصة العارية) :

درجت بأجنحة النسيـ
سم مسع الخيال تحلق
حسرت غلاتها ، ورا
حت في الوجوه تحلق
وبصدها نجمان لا
يحكيهما متالـق
عسري يفيض بلاغة
ويضيق عنه المنطق
كل راء في عريها
احلامه تحقق

هذه الابيات الرقيقة تمثل الراقصة العارية، وهي تصفق بجناحيها كالورقاء حيال وكنها ، وهي كيفما دارت تدور ارواح المشاهدين، وانى اشارت اظهرت مغاتها التي تزيغ منها العقول ، وتائم القلوب ، وقد نالت بصدرها نجمتان ، وكان عريها يفيض بلاغة

وبعيا عن وصفه المنطق ، ووجد كل من رأى عريها ان آماله واحلامه قد تحققت .

ومن شعره الوطني قوله في قصيدته (الوطن) :
وطني تقديس ذكره وتباركت
اسماؤه الحنى بكل قصيد
هو معقل لبنوة في شدة
وكتاب مجد عن جدود صيد
ومناط آمال الرجال وكعبة
خفقت لها الاكباد عن توحيد
وقول في قصيدة (الشهيد) :
مهر المجد بالدمـا
ورأى الفسرم مفنمـا
لا تـلـل عـنـن نجاره
حسبه الجود متمى
وهب الجسم للشرى
ورنا ينشد السما
وسقى التـرب جرحه
وهو ميت من الظما
وهناك ورد بعض الدخيل في شعره كقوله : في
قصيدة جبال لبنان :

او انها الطغراء في صف الثرى
عز التراب وبها وعز الانمد
الطغراء كلمة دخيل معربة ومعناها العلامة التي
توضع في اعلى الاوامر السلطانية .
وقال في قصيدته (قلعة الحصن) واسمها في
التاريخ حصن الاكراد :
نشرت يبارقها كان سفينة
راياتها نشرت حذار كمين
الببارق ، جمع بريق ، كلمة دخيل وعربيتها
الرايات .

وقال في قصيدته (الثور اليبية) :
لهفي على وطن به امراؤه
ولوكسه الاعداء والاخصام
الخصم جمعه خصوم ، واما الاخصام فجمع خصم
وهو بمعنى الجانب .

رشاد علي اديب

● كتبها الفقيـد قبل وفاته بايام في جلـه ..

ثم تعددت فيها الامارات حين ضعفت الدولة العباسية، وقد تخرج فيها كثيرون من العلماء وكان فيها مكتبات عظيمة، انتقل معظم ما فيها الى مكتبات ايران .. اشهر مكتبات طهران الخزنة الشاهانية فيها نحو خمسة آلاف مخطوطة، والخزانة الناصرية فيها مخطوطات نادرة. وخزانة الحاج حسين آغا الملقب بملك التجار وخزانه معروفة باسم خزانة ملك التجار وغيرها من المكتبات.

- ٢ - مكتبات اصفهان .
- ٣ - مكتبات تبريز .
- ٤ - مكتبات زنجان .
- ٥ - مكتبات اردبيل .

٦ - مكتبات امهات المدن في ايران كمكتبات ساوه ومشهد وفي خزانة كتب مدينة مشهد كتب نادرة قديمة

● تركيا :

١ - مكتبة الجامعة في استنبول فيها سبعة عشر ألف مخطوط وفي هذه المكتبة نحو مائة واربعين الف مجلد تضم فيها ٩٢٨٦ مخطوطة تركية و ٦٣٧٤ مخطوطة عربية و ١٢٧٩ مخطوطة فارسية مجموعها ١٧٠٣٩ . وقد كان في استنبول ٤٢ مكتبة لكل مكتبة فهرس خاص بها يشمل المخطوط والطبوع . ثم ضم بعض المكتبات لبعض

٢ - المكتبة العمومية في استنبول فيها ٥٢٠٠ مجلدا مخطوطا .

- ٣ - مكتبة الفاتح ملحقة بمسجد فاتح في استنبول فيها ستة آلاف مخطوط .
- ٤ - مكتبة نور عثمانية فيها خمسة آلاف مخطوط
- ٥ - مكتبة السليمانية .
- ٦ - مكتبة مدينة بروسة .
- ٧ - مكتبة سراي طيقيو في استانبول .
- ٨ - مكتبة علي اميري فيها نحو ٢٠ ألف مخطوط .

● الهند :

- ١ - مكتبة الجمعية الاسيوية في كلكتا .
- ٢ - خزانة كتب جامعة كلكتا .
- ٣ - مكتبة بوهاري في كلكتا .

انظر فهرس احياء المخطوطات ومقدمة بروكلمان وخزان الكتب العربية في الخافقين ٣٣٢ ج ولحات في المكتبة والبحث والمصادر للدكتور محمد عجاج الخطيب

- ٤ - خزانة المولى فيروز في بومباي .
- ٥ - المكتبة العمومية في بانكيبور . فهرس كتبها العربية في ٤ مجلدات .
- ٦ - مكتبة حكومة الهند الشرقية في مدارس
- ٧ - دار الكتب الاصفية في حيدر آباد .
- ٨ - المكتبات الكثيرة الملحقة بالمساجد في كثير من مدن الهند .

ب - اشهر المكتبات التي تضم المخطوطات العربية في اوربا وامريكا :

تضم مكتبات اوربا وامريكا نحو مائة الف مخطوط عربي على اقل تقدير ، هذا سوى ما في مكتبات المستشرقين ، واساتذة الجامعات وما في ايدي الناس ممن لهم عناية بالمخطوطات العربية والاثار الشرقية . منها نحو سبعين ألف مخطوط في اوربا ، واكثر من عشرين ألف مخطوطة عربية في خزائن الكتب الامريكية في الولايات المتحدة ويعود اهتمام الفرنجة بالمؤلفات العربية الى القرن العاشر الميلادي ، فجمعوا ما الفه العرب في الطب والفلسفة والرياضيات والطبيعيات والكيمياء والادب واللغة وغيرها وترجموا بعضها الى لغاتهم وازداد اهتمامهم بالمؤلفات العربية اثر احتكاكهم بالمسلمين اثناء لحروب الصليبية ١٠٩٦ - ١٢٩١ .

وجل المخطوطات العربية في اوربا محفوظة فسي مكتبات انكلترا وفرنسا والمانيا وهولندا وروسيا واسبانيا وإيطاليا والنمسا والسويد والدانمرك .

● انكلترا :

- ١ - مكتبات لندن العامة .
- ٢ - مكتبة بودلي : است في اكسفورد عام ١٦٠٣ - م وهي تحتوي على اكبر مجموعات المخطوطات العربية بأوربا وتقدر بحوالي ٣٠٠٠ - مخطوطة جلب اكثرها ادوارد بوكسوك - ١٦٠٤ - ١٦٩١ - المستشرق البريطاني ، وروبرت هنتنسن - ١٦٢٧ - ١٧٠١ - والمستشرق جوليوس - ١٥٩٦ - ١٦٦٧ - وجيمي فيليب درفيسل ، وجيمس بروس و ج . ب اليوت وغيرهم . قام بعمل فهرسها الاول جون يوري عام ١٧٨٧ - م وعكف اسكندر نيقول - ١٧٩٣ - ١٨٢٨ - على عمل فهرسها الثاني ، واكمل الاستاذ ادوارد يوفري يوسي - ١٨٠٠ - ١٨٨٢ - م .
- ٣ - مكتبة كمبريدج

● فرنسا :

١ - المكتبة الاهلية بباريس وفيها - ١٢٥ - الف مخطوطة منها - ٢٥ - الف مخطوطة شرقية معظمها عربي وقد عرفت هذه المكتبة بمكتبة الملك وهي من اهم المكتبات في العالم تحتوي على اربعة اقسام : ١ - المطبوعات والخرائط . ٢ - المخطوطات . ٣ - الخواتم { - التحيات والالوسمة . تشتمل على اكبر مجموعة من الكتب المطبوعة والمخطوطات منذ القرن السادس عشر .

● ايطاليا :

١ - مكتبة امبروزو :

احدى كبريات مكتبات ايطاليا الاهلية بميلان اسسها عام - ١٦٠٩ - الكاردينال فديريجو بوروميو - تضم حوالي - ٦٠٠٠٠٠ - كتاب مطبوع و - ٢٠٠٠ - كتاب نادر - محمل - مطبوع يرجع الى اوائل عهد الطباعة ، و - ٢٥٠٠٠ - مخطوط حسب احصائية عام ١٩٥٤ دمر جزء من مبناها في اثناء الحرب العالمية الثانية ولكن الكتب لم يمسها سوء . تشتمل المكتبة على بعض المخطوطات العربية المصورة .

٢ - مكتبة الفاتيكان

٣ - مكتبات فلورنسا .

{ - مكتبات البندقية وغيرها .

● اسبانيا - الاندلس :-

١ - مكتبة دبرالاسكوريال في مدريد على بعد ٥٠ - كم من مدريد وهو دير فخم شيد عام - ١٥٦٧ - والحقت به دار كتب كبيرة تضم نفائس المخطوطات في العالم .

٢ - المكتبة الاهلية بمدريد .

٣ - مكتبة غونطا .

● المانيا :

تعتبر مكتبات المانيا من اغنى مكتبات اوربنا بالمخطوطات العربية فيها - ١٥ - الف مخطوط واغنى مكتبات المانيا بالمخطوطات مكتبة - برلين - فان فهارس مخطوطاتها تقع في عشرة مجلدات كبيرة سوى اللاحق . والى جانب مكتبة برلين مكتبات اخرى ، فهناك

● روسيا :

١ - مكتبات ليننغراد وفيها اربع مكتبات كبيرة .
٢ - مكتبة لينين في موسكو : احدى كبريات المكتبات في العالم سميت باسم لينين عام ١٩٢٤ وكانت تشتمل في حوالي منتصف القرن العشرين على - ١٤ - مليون مجلد غنية بالكتب المطبوعة النادرة وبالمخطوطات التاريخية التي يقدر عددها بـ - ٦٠٠٠٠ - نشرت عدة فهارس لمجموعاتها . نمت نمو كبير في اعقاب الثورة الروسية ، بعد مصادرة عدة مكتبات كبيرة ، وضمها اليها وشيد لها مبنى جديد عام ١٩٣٠ .

٣ - خزانة المخطوطات في جامعة قازان بمدينة قازان بروسيا .

{ - خزانة طاشقند في مدينة طاشقند التابعة لاتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية .

٥ - خزائن الكتب القديمة في المدن الجنوبية والجنوبية الشرقية من الاتحاد السوفيتي .

● هولندا :

١ - مكتبة اكااديمية ليدن اشهر مراكز الاستشراق في العالم .

٢ - الخزانة الملكية في امستردام (١١) .

● النمسا :

١ - مكتبة النمسا .

٢ - مكتبة الاكاديمية الشرقية بفيينا .

● السويد :

١ - مكتبة جامعة ايبالا .

٢ - المكتبة الملكية في استوكهم .

● الدانمارك :

١ - خزانة كوبنهاغن وهي من اشهر مكتبات اوربا .

● الولايات المتحدة الامريكية :

١ - مكتبة الكونغرس في واشنطن . فخر المكتبات الامريكية تأسست عام ١٨٠٠ وفي ١٨١٤ بلغ عدد كتبها

٣٠٠٠ - مجلد أصابها حريق في تلك السنة فدمرها وشيدت من جديد لكن حريقاً آخر ألهم ثلثي المكتبة عام ١٨٥١ - وتتلّف المكتبة اليوم من مبنيين كبيرين هما أوسع ما اتخذ من مباني للمكتبات في العالم ويقوم المبني على رقعة مساحتها ١٦٢٦٦٢ - متر مربع - ١٨٩٧ - ١٩٢٩ - ويقدر عدد محتوياتها من الكتب حسب النشرة الإحصائية الفرنسية العالية لعام ١٩٦٥ بـ ١٢٥٠ - مليوناً من الكتب عدا المخطوطات ومجلدات الصحف والمجلات والخرائط وغيرها تملك مجموعة طيبة من المخطوطات العربية - ١٥٤٩ - والمخطوطات الفارسية نحو - ٨٢ - والتركية - ١١ - .

(١) من كلمة السيد الدكتور شاكر الفحام وزير التعليم العالي آنذاك وزير التربية حالياً التي ألقاها في افتتاح الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقسة « الجغرافيا » والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية التي أقامتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية بالتعاون مع حكومة الجمهورية العربية السورية في دمشق من ١١-٢ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧١ - صفحة (١٠) . ولقد صدرت وقائع هذه الحلقة بكتاب ضخم عن وزارة التعليم العالي عام ١٩٧٢ .

(٢) نفس المصدر السابق - من كلمة الاستاذ احمد القادري مدير الدراسات التربوية العامة بوزارة التعليم العالي .

(٣) انظر صفحة ٨٣ من مجلة المعلم العربي بحث البروفسور بالولو مانييه رئيس بعثة التفتيش الإيطالية في شمال سورية ترجمة الاستاذ فريد جحا ومجلة العربي استطلاع بعنوان مملكة ايلالا للاستاذ فهمي هويدي العدد ٢٢٥ وتعقيب الدكتور عفيف بهنسي المدير العام للآثار في سورية في مجلة العربي العدد ٢٢٦

(٤) عن كتاب تاريخ العلم لجورج سارتون ، العالم القديم في العصر الذهبي لليونان ج١ ترجمة ابراهيم بيومي مذكور وآخرين اصدار دار المعارف عام ١٩٦٣ ص ١٦٠ .

(٥) نفس المصدر السابق - بحث للاستاذ صالح ونيس عبد النبي أمين مكتبة الآثار في الجمهورية العربية اللبانية - شحات - ص ٩٧

(٦) كان من بين المكتشفات التي عثر عليها الواح رياضية متضمنة قضايا جبرية في تل ضباعي ترجع الى الألف الثاني قبل الميلاد ، أي ان أسس العلوم الرياضية

٢ - المكتبة العامة في نيويورك : وهي اعظم مكتبة عامة في امريكا بعد الكونغرس تحتوي على حوالي ٥ - ملايين من المجلدات ولها - ٦٥ - فرعاً في أنحاء نيويورك تملك حوالي - ٢٧٣ - مخطوطة عربية وتحرز مجموعة من الواح الصلصال المنقوشة بالمسمارية ترجع الى سلالة ادر الثالثة . كما انها تملك ترجمات كثيرة للقرآن الكريم الى مختلف اللغات الشرقية والغربية . تلك لمحة سريعة عن المكتبات في العالم ابرزت معالم التراث والفكر الانساني على مر العصور .

حسان بدر الدينالكاتب

قد وضعت في حفارة وادي الرافدين قبل ١٠٠٠ سنة وقبل ان يؤلف اليونانيون الرياضيات بأكثر من ١٥٠٠ سنة

(٦) مكتبة آشور بانينال هي المكتبة الوحيدة التي اكتشفت - وقد وجدت فيها عدة الواح يحمل كل لوح فيها بطاقة تماماً كما نرى في كتب مكتباتنا الحديثة ونقرأ على إحدى تلك البطاقات « قصر آشور بانينال » ملك العالم وملك آشور » كما جاء في كتاب تاريخ العلم القديم في العصر الذهبي لليونان « (٣) انظر ص ٩٦ من العدد ٢٢٥ من مجلة العربي .

(٧) دليل مختصر للمتحف الوطني بدمشق للاستاذ محمد فرج أبو العث - دمشق - مطبعة دار الحيلة ١٩٦٩ ص ٤٥

(٨) دار الكتب الظاهرية : نة الى الملك الظاهر بيبرس المتوفي سنة ٦٧٦ هـ . وكانت مدينة دمشق حافلة بخزائن الكتب الكثيرة القيمة قبل ان تحل بالبلاد الشامية النكبة الكبرى على يد السفاح الطاغية (تيمور لك) سنة ٨٠٤ هـ الذي نهب البلاد وسبى النساء وساق الاولاد والرجال ، مكبلين بالحبال - وحرق الدور والمساجد وبقيت دمشق تحترق ثلاثاً أيام حتى صارت اطلالاً بعد ازدهار وقد قام هذا الطاغية مع جيشه ثمانين يوماً وبعد ذلك جمع ما بقي من الكتب من مختلف خزائن دمشق في الظاهرية وبعثه الفضل للشيخ طاهر الجزائري ١٢٦٨ - ١٣٣٨ ق في جمع شتاتها وصيانتها .

(٩) كان المجمع العلمي العربي في دمشق قد أسس فرعاً في حلب للمكتبتين الظاهرية والعمادية - وبقيت الحال كذلك حتى سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م حيث انشئت هذه الدار .

(١٠) كانت لكثير من مساجد حلب خزائن عامرة بالكتب تثللت اليها يد الانلاف والضياع والسرقة ، انقذت مديرية الاوقاف بطبع ما بقي منها وضمته جميعه في خزائن خاصة في الدار المذكورة .

(١١) للتوسع يرجى مراجعة كتاب لمحات في المكتبة والبحث والمصادر للدكتور محمد عجاج الخطيب .

الدكتور

أحمد سليمان الأحمد
نزار النجار

● الشاعر الدكتور أحمد سليمان الأحمد يهرب من الثبرة العالية ، والتعبير المباشر ، ولكنه أحيانا - كما رأته في أشعاره الجديدة - يحوم حول الفاظ أصبحت متردات في الشعر الجديد ، وهو يعتمد في نقل تجربته الشعرية على عناصر حديثة غير الواقع الخارجي كالرمز والدراما وغير ذلك ، وهو يبني بصورته الشعرية على أساس من الألفاظ ذات الظلال والرموز والإيقاع الهامس العميق .. والشاعر متزن لا ينحرف الى متاهات من الرؤى الغائمة ..

● مم وزن (عن الكردية للشاعر الكردي أحمد الخاني
● المأمونية (قصة المغنية العباسية الشهيرة) وثلاثة كتب هي : المرح الشعري ، وهذا هو الشعر ، وقد كان هذا الكتاب مقررا لدى طلاب كلية الاداب في جامعة دمشق التي يدرس فيها الدكتور الأحمد ، وكتاب الشعر العربي والقضية الفلسطينية ..

وهناك ديوانان تحت الطبع :

- مقاطع مهموسة الا مقطعا بصوت مرتفع .
- الملقات السبع في الجاهلية الاخيرة .
- قلت له :

● لاحظت قلة اهتمامك بالوحدة العضوية في القصيدة الواحدة ، خاصة في قصيدتي المتنبي ومحجرة الحزن من ديوان حلم آخر في العيون ، فبماذا تفسر ذلك ؟؟ ..

● لا يمكن ان تحدد الوحدة العضوية في اية قصيدة

وهو لا ينسى دائما في تجربته الشعرية ان يزاوج بين ارتباطه بفضايا العصر والعوالم الانسانية الكبيرة ، والتطلع الانساني الى الحرية والعدالة والجمال .. في اشعاره الجديدة يبلغ أحمد سليمان الأحمد مدى بعيدا من التوفيق في الشكل الجديد الذي يحتفظ بما للشكل التقليدي من إيقاع وقواف ان لم تلتزم فانها تتكرر على نحو ملحوظ يجعل لبعض السطور صفة المقطوعة : وينتفع مع ذلك كله بمرونة الشعر الحر وتحرره من التقسيم المنتظم والقافية الواحدة ..

أصدر الشاعر حتى اليوم سبع مجموعات شعرية وهي : الديوان الجديد ، اغان صيفية ، الكلمة للشمس والشهد ، الرحيل الى مدينة التذكار ، نوافد البروج المضاء ، بستان السحب ، ارواد وحلم آخر في العيون

وله مسرحيتان شعريتان :

وانا احب استعمال التعبيرات الهائلة المذهلة واستخدامها في مواضيع العصر ..

● ولكن ، رايت انك في كتابك هذا هو الشعر تحاول الانتصار للشعر الحديث .. فماذا تقول في ذلك ؟

● نعم ، في كتابي (هذا هو الشعر) استعرضت الشعر الحديث ماله وما عليه ، وكان حرصي ان اجنبه الكثير من المزالق التي يقع فيها ، فبتلافاها ..

واعتقد انه كتاب ذو اهمية كبرى ولكنه لم ينل الاهتمام حتى الان ..

● ولماذا لم يلق اهتمام براك ؟

● طبعا هناك نوعان من القراء والدارسين اولهما يرى بان الشعر الحديث هو غاية الغايات ، اما الآخرون فيريدون الهجوم والنيل من الشعر الحديث ..

والكتاب كان حريصا على الشعر الحديث لانه حريص ايضا على وجود الشعر الحقيقي الاصيل ، ولا يمكن ان يكون هناك شعر حديث الا في مجرى الشعر العربي الاصيل ان الشعر العربي يحاول ان يجدد نفسه بحيث يكون قريبا من اللغة المتداولة بين المثقفين العرب اليوم ، لقد توارثت مفردات وبرزت مفردات اخرى بحكم البيئة والتقدم الحضاري ، لهذا يتخفف أسلوب الاداء الشعري الجديد من عبء اللفاظ المعجبة المهجورة ، ولا يفرق في الجماليات الشكلية ..

كذلك فان اختلاف التجربة اليومية للمواطن العربي اليوم عن تلك التي كان يعيشها منذ مئات السنين قد فرضت هذا التجديد ..

ولكن لا تجديد بدون معرفة التراث ، فالتجديد من صلب التراث ، ومن ناحية اخرى لا بقاء لهذا التراث دون تجديد ، تماما كما ان الجيل الجديد هو الذي يقي على ذكرى الجيل الذي انجبه .. اذا اصيب جيل بالمقم فانه لا يحكم بالفناء على من بعده فحسب ، بل ويحكم بالفناء على نفسه ايضا ، فان كان من الصحيح انه لولا الاجداد ما كان الاحفاد ، فانه من الصحيح ايضا انه لولا الاحفاد ما بقيت ذكرى الاجداد ..

نزار نجار - حماة

ولكن المهم ان يكون هناك جو واحد في القصيدة الواحدة (اما الموضوع فلا يمكن حصره ابدا) وشعرنا العربي طبعا فيه وحدة القصيدة ، وفيه وحدة الجو ، ووحدة الحالة النفسية ، والوحدة معروفة حتى في الشعر العالمي ، وفي قصيدة المتنبي التي ذكرت عرضت المتنبي كما اراه ، وافهمه ، وجعلته شاهدا على العصر ، واعتقد انني اوصلت ذلك الى القارئ ..

● كيف تطل صلتك بالتراث وانت شاعر مجدد في اشعارك ؟

● التجديد قضية لا بد منها ، ولا يمكن للتجديد ان يبنى الا على اساس من التراث ، وتفهم لهذا التراث بوعي وبعمق ، بالاضافة الى تجربة الشاعر الشخصية والى معاناته ثم تمثل روح العصر في ذلك كله .. بمعنى آخر انا احاول ان اعطي للتراث روح العصر ..

● اذن لماذا تستعمل احيانا رموزا يونانية واساطير غربية في قصائدك ، اليس في تراثنا البديل عنها ؟؟

● يخيل الي ان استعمال هذه الرموز بشكل عام هي ضرورة ، فهل يضيرني - في رايك - استعمالها ، فهي اصيلة ولذلك فهي مقبولة .. والحقيقة انني متأثر بالشعر العالمي ، ومن يقول انه غير متأثر فهو مزور ، مزور على نفسه وعلى شعره .. لان الشاعر يعيش الحالة الشعرية الخلاقة ، ولكن التأثر لا يعني النقل ، والتأثر يفتح للشاعر ابواب ثقافات متنوعة ، يفتح امامه عوالم جديدة ..

● في اشعارك تزاوج بين الشكل الكلاسيكي والشكل الجديد فكيف تفسر هذا ؟؟

● صحيح ، وانا احب ان اقول لك اولا انه لا يمكن للشاعر امتلاك الاداة الفنية دون ان يقرأ خير ما في تراثنا واعتقد اكثر من ذلك ان الشكل الكلاسيكي لا يتوفر الا لمن بلغ درجة كبيرة من امتلاك اللغة والتراث ، ومن اكتسب ثقافة واسعة ، انما اومن بان الشكل العمودي لم يعد الشكل الواحد ، هناك اشكال اخرى هناك شكل التفعيلة ، ولكن بظل الشكل العمودي هو الشكل الاسمي للفن ، وانا بصدد تأليف كتاب عن هذا الشكل الاسمي ولا يبعد بهذا الشكل الا من كان قمة حقيقية في الشعر العربي والحقيقة انني احاول الاستفادة من التراث ، ولقد كان معظم ارتكازي في ديواني الاخير على القرآن الكريم ،

فروع ضالة

للشاعر : اسماعيل عدرة

الى الاخ الاستاذ خليل الخليلي - صاحب القلم العربي الحر

وعبر ظلام الفرع ، نجم تبثلا ،
دماء ، وكم بالزيف فكر تجللا !
وجيلا سقته عجمة الشر حنظلا
وودوا لها أن تضمحل وتأنثلا ،
وان لها في موطن الشيخ ، مونثلا
تضيء بنور الفكر ، للفكر ، مشعلا
جفا شرعة الابداع رفدا ومنهلا
من الشعر والانغام لله أرسللا
استحالت فتون الارض للارض ، بلبللا
على أيكة الفصحى ، فقالت : بلى ، بلى ..
فبددت الفصحى الظلام ، فأذهللا
ولولاه ما ولى الظلام وما انجلى
وما فاض عقل بالاخاء وما علا !
اذا ما اترى الجذر اليباب ، واذهلا ؟
تخطفها البازي ، فحل بها البلى !
تروي لسان الضاد غيثا .. منزللا
يزيل ظلام الشك ، ولتبقي فيصلا
فلا كان للابداع أهلا ، فلا ، فلا !
تشيد لمجد الضاد ، في الخلد ، منزللا !

سلمية - اسماعيل عدرة

صديقي .. لا تعجب اذا الفرع أمحلا ،
صديقي .. لا تعجب ، فكم عق خافق
تبصر .. مجد شعبا أضربه الهوى
أرادو الشمس الضاد تبقى كسيفة
فمن قائل : ما الضاد الا بدواة
وليس لها في روضة العلم غرسة
ومن مدح بغيا بأن لسانها
وعابوا أغاريدا حسانا لحونها
اذا البلبيل النشوان غنى فتونها
نسوا أمة قالت لها الشمس : أشرقي
نسوا يوم كان الغرب في الجهل مظلما
فلولا لسان العرب لم يزه عالم
ولولا لسان العرب لم يثمر الحجا
صديقي ، هل تبقى الغصون نضيرة
اذا عقت الورقاء أقياء دوحها
صديقي ، فليبق اليراع سحابة ،
صديقي ، فليبق اليراعة كوكبا ،
اذا التبع لا يرويك فيض عطائه
(خليلي) .. لا شلت يمينك .. انها

قالوا في عَدَد :

المملكة العربية السعودية

بقلم : مصطفى الخش

الاعداد الوثائقية التي تنشرها مجلة « الثقافة » بين الحين والحين ، ظاهرة صحية ، قل نظيرها في سائر المجلات الضادية . اذكر من هذه الاعداد : ابن زيدون وادب الاردن ، والطبيب الشاعر وجيه البارودي ، وشاعر السيف والقلم خير الدين الزركلي ، واخيرا لا آخر « الادب في المملكة العربية السعودية » .

الواسعة ، شبرا فشبرا ، ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، برهانا على حبهام لها .
واذن ، فان هذه الاعداد تمهد للتعارف مع الادباء على الاقل ، ثم انها تضع لبنة سليمة وقوية في كيان الوحدة المنشودة ، وذلك هو الفوز العظيم لمجلة الثقافة التي تشيد على صفحاتها صرح « جامعة الادباء العرب »

في هذه الاعداد تعريف ايما تعريف ، بأشخاص كنا نجهلهم ، فأصبحنا نحبهم بعد ان تعرفنا اليهم . ذلك ان الجهل هو البلاء الاعظم الذي عانيتنا ونعاني منه الكثير .
وهيهات ان نحب وطننا الكبير ، بغير ان نعرف اليه ونطوف في ارجائه ، وتقيم عرى الصداقة مع ابنائه ! .
وان دعاة الوحدة العربية المدعوون الى زيارة بلادهم

١ - ميسم الاصاله

في ادب المملكة العربية السعودية ميسم الاصاله ، بجميع ابعادها ، سواء في النثر والشعر . ولا غرو فالاصيل الاصيل يأنف شوطا

ان يبارز الا اصيلاً عتيقاً(١)

بل لا عجب ان تكون الاصاله ديدن الادب السعودي ، فحتم ان يغلب الطبع الطبع ، وفرض ان تكون الاصاله طابع الادب ، هناك . وهل تثبت ارض الحجاز ونجد غير الاصاله ؟ اوليست المنهل العذب لادبنا كله ، في القديم والحديث ؟ .. في القديم . كان سوق عكاظ ، وكانت المملقات كأنها الكواكب . فلما طلعت شمس « القرآن » لم يبد منها كوكب . ذلكم ان القرآن هو دستور اللغة العربية وحارسها الامين على مر العصور !! ..

ان من لم يتل آيات الله البينات ، لا يحسب ادبياً بين ادباء العرب .. وكما ان المملقات ابجدية الشعر العربي ، فان القرآن ابجدية اللغة العربية ، وبغير مثالة فلا مفئدة من تعلم هاتين الابجديتين ، على السواء . وقبل كل شيء ، لم شاء ان يصبح كاتباً او شاعراً .. ثم ان الارض التي اخرجت هاتين الابجديتين ، لا يمكن بحال من الاحوال الا ان تشد عليهما بالتواجد . فلا تسمح لاحد ان ينالهما بسوء .

٢ - في القصة

القصة الاولى والوحيدة في هذا العدد لغاطمة الحناوي تحت عنوان « الرجاء » وهي ذات نزعة انسانية بحتة ، مزوجة بنفس اسلامي صرف كمثل قولها : « يا الله من هول الفاجعة » و « لسانك الله على اخطائك » و « ان هذه ارادة الله » و « اللهم لا شفاعه في المرض » و « ولكن هذه مثيئة الله » في عياده شؤون واخيراً هذا القطع : « هناك حيث لا ينفع الانسان الا عمله .. فאלله اجعلنا من عبادك صالحى الاعمال » وهذه كلها نوافل لا يجزها منطق العصر .

وبلى هذه القصة خواطر بقلم خيرية السقا بعنوان

(١) من شعر بدوي الجبل .

« النار والنور » و « الهدوء الملل » لمحمد المتصور الشقحاء و « وهم الوحدة » لابراهيم ناصر الحميدان ، هي الى القصص اقرب ، بعكس خواطر « كفى بالسوت واعطاء » لعبد الفتاح ابو مدين و « حدثوهم عن الوفاء » لعبد الله جفري الذي اشار ، بفخر ، الى رواد النهضة الادبية السعودية الحديثة وهم : الشيخ عبد القدوس الانصاري والشيخ حمد الجاسر والاديب محمد سعيد العامودي .

٣ - في المقالة

المقالات متنوعة ، تزين بالمرساة وعمق التفكير مع متانة وجزالة في السبك . ونهدف الى التعريف بالادب والثقافة في المملكة العربية السعودية ، بغير ان تشوبها اية دعاية سياسية رخيصة ، ذلك ان مجلتنا « الثقافة » هي مجلة ثقافية ادبية - كما يحمل عنوانها - وهيئات ان تحيد عن الثقافة والادب ، بقليل او كثير .

وهذه المقالات ان دلت على شيء ، فانما تدل على ان في الجزيرة العربية ، عامة ، ادباً لا يقل جودة ، في الشكل والمضمون ، عن الادب في سائر الاقطار العربية .. الفارق الوحيد هو ان التعميم كان سائداً على ذلك الادب وقد زال . اكثر من هذا فان مجلتي « الفيصل » و « المجلة العربية » في السعودية ومجلة « العربي » في الكويت ومجلة « للدوحة » في قطر تعتبر ، بحق ، ارفع المجلات الفكرية والادبية في العالم العربي . والفضل في ذلك يعود الى حكومات هذه الدول التي تنهت الى اثر الفكر والادب في مضمار التقدم .

٤ - في الشعر

القصائد العشر التي حفل بها العدد ، تبشر بالخير العميم .. ولكننا نريد لشعرنا في العربية السعودية ان يكونوا في مستوى اسلافهم : شعراء الجاهلية والعصر الاموي ، كيما يعود لواء الشعر مرفوعاً في ربوعهم .

على ان هذه القصائد تنبض بالجودة والاصالة . اذكر على سبيل المد ، لا الحصر ، النفس القومي الصافي الذي جادت به قريحة الشاعر الامير عبد الله الفيصل في « صناعة العرب » كمثل قوله :

من شاعر عربي كل غايته
ان يظفر العرب بالآمال والقلب

وها هو الشاعر محمد حسن فقي يتساءل : كيف
نلهو ؟ فيلخص فلسفة اللهو بأسلوب متين السبك ،
جزل العبارة :

كيف يلهو من ليس يدري
افي اليوم رده ام في الغد المجهول

نحن اسرى طبعنا .. وهدى الطبع لزام .. ففيه الرذول
رب كسب يضيق به الكاسب .. كالفيل في يد الملول
وخسار تخاله خير كسب ما تبدى للخاسر المتبول
واكرم بابراهيم خليل العلاف في اعتزازه بـ « لغة
الفرقان » !

كم صاهرت من ثقافات مترجمة
وانجبت من حصيف الفكر الوانا
وكم تربص مفتر بفغوتها
فعاتك يوسع تمزيقا وانخانا
ثم استفاق على بأس وقهقرة
مخبيا سامه القرآن خذلانا

واي والله لقد سامه القرآن خذلانا وشنارا

وبصوت جهوري ، يشير زاهر عوض اللمي الى
هويته التي تعانق العروبة والاسلام :

انا في الشرق وفي الغرب معا
ديني الاسلام والفصحى لساني
نحن من بغداد من ام القرى
من دمشق الشام او من قىروان
وحد الاسلام من راياتنا
وبنانا للدين خير كيان

سؤال : اولم يتأثر بالعبارة المقدسة : « كنتم خير
امة اخرجت للناس » ؟ و « لا يعز العرب الا بالاسلام

ولا يعز الاسلام الا بالعرب » كلاهما توأمان ، ولو كره
المتناقضون !! .

وطالما انا في مجال الشعر ، فلا بد من الاشارة الى
كلمة الناقد عزيز ضياء ، في تقريره وتحليل اشعار احمد
قنديل ، من حيث اصالة الانتماء الى الارض . هذا
الانتماء الذي عبر عنه عزيز ضياء ابلغ تعبير بما يلي
وبالنص الحرفي :

« والانتماء الى الارض يختلف عن اي مذدب من
مذاهب الفكر وايدولوجياته . وهو يمثل عندي بانه
الاصدق والاكثر احتواء لكل المدخر في هذه الارض من
تاريخها ومثلها وقيمها .. بل هو الانتماء الذي يجب
ان يكون المطلق لاي انتماء عداه .. يكفي ان تصدق في
انتمائك الى الارض لتنتهي الى هذا المدخر من التاريخ
والقيم ، فيصعب - بعده - ان تنتمي الى الوافد الموموم
والطارئ المدوس من هذه المبادئ والمذاهب الفكرية
التي تشهد الساحة العربية كلها اصيحت تحتاج
النفوس وتستعمر العقول ، فتفصلها عن تاريخها
ورقيمها ومثلها ، ليصبح السواء المذهب ودعائه
وللابدولوجية ودهانتها ، ذلك هو الانسلاخ عن
وشائج المواطنة ، ينشر وراء شعارات خطيء حين
نستعين ببريقها وقدرتها على التخريب وحين تأخذ
- بالظاهر - من تراجعها وانكماشها »

فهل من يسمع ؟؟ ..

هـ - في الكتب

كان من المستحسن ان يتضمن هذا العدد عرضا
شاملا للمنجزات التي حققتها النهضة الادبية والاجتماعية
في المملكة العربية السعودية سواء بعدد المدارس والطلاب
والمدربين السعوديين ، ام بعدد المكتبات والنوادي
الادبية والرياضية ام بعدد الجرائد والمجلات ام بقائمة
الكتب الصادرة بأقلام الكتاب والشعراء السعوديين مع
اعطاء لمع عن كل هذه الاصناف بحيث كان يجب ان يكون
العدد دليلا لا يستغنى عنه للباحثين .. ولولا الاعلان عن
« المكتبة الصغيرة » على شقة الفلاف الاخير ، لما عرف
القارئ ان في العربية السعودية دار نشر للكتب .

على ان الحانة الاستاذ حسان الكاتب قدم عرضاً جذاباً عن كتاب « الجيولوجيا الاقتصادية والثروة المعدنية في المملكة السعودية » هو الاول من نوعه في العلوم الجيولوجية الاقتصادية العربية . وقد انتفع به طلاب كلية العلوم في جامعة الرياض .

بيني وبين الدكتور محمد عبده اليمني قاسم مشترك هو الاعتراف بالجميل نحو الوالدين ، قبل كل شيء : اذ اهدى مؤلفه النفس الاول الى والديه ، مثلما فعلت عندما اهديت باكورة مجموعتي القصصية المتواضعة « نجمان يهويان » الى والذي اعترافاً بجميلهما وبراً بهما .

٦ - المكتبة الصغيرة

وللانصاف ، فان المكتبة الصغيرة تعتبر دعامة قوية من دعومات النهضة الادبية والفكرية للعربية السعودية ، وان صاحبها الاستاذ عبد العزيز الرفاعي يعتبر ، بحق وحقيق ، حامل لواء الادب والفكر في المملكة . والدليل مؤلفاته السبع من مجموعة عشرين كتاباً قام بنشرها على نفقته الخاصة .

وان تسميته لها بالمكتبة الصغيرة لانصع دليل على تواضعه الجرم . بالإضافة الى ان عمله الجبار - هذا - لا نظير له ، مما يستحق عليه لقب « المحسن الاديب » وحيداً او يحذو حذوه سائر الادباء الاثرياء .. على ان فضل السبق يبقى مهوراً باسمه لا يتنازع فيه منازع

٧ - عشق التنبي

وقد لفت نظري عشق الاستاذ عبد العزيز الريمي للتنبي حتى انه سمي ابنه « ابا الطيب » . وليس في هذا العشق اية غشاضة بل على العكس فان فيه

فخراً اي فخر .. ولعلي انني على كلام الربيعي بان التنبي لم يكن قرمطياً ، ولكنه - وبالتأكيد - كان فاطمياً المذهب ، بدليل تعصب ابي العلاء له ، وهو الآخر كان فاطمياً .

ودليلي على ذلك الرسائل الخمس المتبادلة بين ابي العلاء وداعي دعاة الفاطميين المؤيد في الدين ابي نصر بن ابي عمران ، والمطبوعة في المطبعة السلفية بالقاهرة عام ١٣٤٩ هـ للناسر محب الدين الخطيب ، مما لا تترك هذه الرسائل زيادة لستزيد عن حقيقة مذهب ابي العلاء حيث كتب رسالتين جوابيتين منها ، وهو مريض مرض الموت .

٨ - الخاتمة

وفي الختام ، لقد استمتعت بهذا العدد وشرح مني الصدر : اذ تنصت فيه ارج النبوة وعطر الاسلام . او ليس الاسلام اعظم ثورة فجرتها الكرة الارضية ؟ ومن غير العرب حمل لواء الحضارة الاسلامية ليعم نورها سائر ارجاء المعمورة .. وصدق المؤرخون الفرنسيون حين يقولون : « ما كان العرب فاتحين وانما كانوا رسل حضارة » .

واعظم بالنبي العربي حين خاطب الناس : « انا عربي والقرآن عربي ولسان اهل الجنة عربي .. من احب العرب فقد احبني ومن احبني فقد دخل الجنة » !! .. وانسياقاً مع هذا النطق الكريم ، فنحن عرب ومسلمون ومصممون ان نظل عرباً ومسلمين ...

مصياف - مصطفى الخش

رسائل الاصدقاء

عزيزي الاستاذ مدحة :

اطيب التحية : فرغت الآن من قراءة عدد الثقافة الخاص بتكريم استاذنا عمر يحيى . الفبطة التي شعرت بها من قراءة وصف احتفال التكريم والكلمات والقصائد التي القيت فيه كبيرة . وانا لم ادر بهذه الحفلة الا بعد ان اقيمت واحسب ان كثيرين مثلي في هذا . فمن سوء الحظ ان المهنيين لها والداعمين اليها لا يعرفون مدى التقدير الذي احمله لهذا المربي الكبير ومدى الفضل الذي ادين به اليه ، فلم يخطر ببالهم ان يعلموني بالتكريم او ان يدعوني اليه . اذن كنت سعيدا بان اكون في عداد من حضروا الحفل بين اصدقائه الكثر وتلاميذه القدامى والجدد . اني واحد من الآلاف الذين عرفوا الاستاذ عمر يحيى مدرسا قديرا واثانا كبيرا . فلقد تلمذت عليه في مدرسة التجهيز بحلب التي اصبحت تسمى ثانوية الماسون . وكان اعجابي بشخصه وبعلمه كبيرا ، كما شغلني هو من عطفه ورعايته وتشجيعه بما نمتي ثقتي

بنفسي وعزز هوايتي للادب ودفعتني الى متابعة طريقي فيه . لست الوحيد في هذا على كل حال . فان طلابه من مختلف الاجيال وفي مختلف البلدان قد حظوا منه بمثل ما حظيت ، ونالهم من فيض علمه ونبل خصاله مثلما نالتي .

وفي الكلمات التي القيت في حفل التكريم اشارات عديدة الى هذا ، وهي غيض من فيض . فللنخبة المثقفة في حماه خالص الشكر على اقامتها هذا المهرجان الذي اطلع صدر كل محب ومقدر للاستاذ عمر يحيى ، وما اكثر محبيه ومقدراته . ولمجلة الثقافة خالص الشكر كذلك على اصدارها هذا العدد الخاص الذي اثبت فيه خطب الخطباء وقصائد الشعراء ، وجعلت منه سجلا لعاطفة الوفاء التي عبر عنها اصحابها نحو من غداهم بعلمه ومعرفته وضرب لهم انبل الامثلة بوطنية ودابه وانفته .

الركة - عبد السلام العجيلي



قالوا في عدد :

الاستاذ الشاعر مدحت عكاش .. صاحب «الثقافة» النبيلة :

في الخريف كل اشجار الغابة تصفر وتنساقط اوراقها . الا الصوبر فانه يرتدي حلة خضراء طيلة الفصول .

وفي موسم الرياح والبرودة . كل المعاصير تغادر اعشاشها . وتهاجر الى بلاد الدفء الا النور ، فانها تظل محلقة في الاعالي تحدي الاعاصير ، وتقلبات الزمن .

وفي دنيا الكتابة . كل الصحائف والاوراق تبهت لوانها ، وتلاشى خطوطها وتعايرها الا الكلمة الطيبة ، فانها تبقى مقدسة على الارض ، مباركة في السماء .

ولقد كنت - انت - وكانت الثقافة . وستظل ، الصوبرة الخضراء ، والنسر الاسم ، والكلمة الصادقة الطيبة التي تؤتي اكلها كل حين باذن ربها .

الاستاذ الشاعر . يامبدع الحرف المجنح ، والصورة الموحية :

لقد عرفتك شاعرا تصوغ ذوب مشاعرك ، صباوات واحاسيس ، تقدمها لعشاق الشعر في آنية من زهر ملون . تنضوع عطرا بملأ الاجواء ، انداء ساحرة ، مخدرة ، للبدعة .

وعرفتك ادبيا فذا تقدر الادب وتحترم الابداء ، تسعى وراءهم في شتى الاصقاع والانحاء ، للكشف عنهم ، وازاحة النقاب عن الاقلام المبدعة ممن يعيش حملتها في الاماكن البعيدة ، والنواحي المغمورة . ولست اجسد

حالك في ذلك الا كحال غوامس ماهر ، يبحر في اعماق اليم . بحثا عن اللؤلؤ المكنون . فكم من لؤلؤة كانت شاردة ضائعة اخرجتها وصقلتها ثم زينتها بها صدور الحسنات ، بعد ان نظمتها مع اثرائها في عقد نفيس !

وعرفتك صحافيا ناجحا . تعطي الصحافة انقى صفاء نفسك واكثر لحظات عمرك ، لتقديم للناس - كل الناس - رابا حقيقيا ، وفنارا هيفا . عليه محبة انسانية من روحك ونفحة روحية من اصالتك . فكنت

الجندي المجهول ، الذي يضحي بدمه من اجل بقاء احبابه .

وكانت (الثقافة) في رحلة ربع القرن الثالث من زماننا منبرا حرا لكافة الاقلام الصديقة . يفرسون فيها بنات افكارهم وعرائس احلامهم ، حتى غدت كالحديقة الزهراء ، تحوي من كل فن بهج .

فكانت (عكاظا) اكاديميا للشعراء ، و (مربدا) حر النقلاات المبدعين والمجددين من الفؤاد والانتفاء ، محققا بذلك حربة الفكر ، وحفظ حق الشاعر في القول والانساد .

وكانت (الثقافة) المدللة . ملتقى ادبيا ، ومنندي بتلافى عشاق الحرف الموشى والكلمة المؤتقة على رحابه . فتتناقش الآراء ، وتندافع الافكار لتشكل جداول ريعية تفيض على حقول الخصب والابداع لتنتج لنا

رطبا جنيا ، وثمرا شهيا ، لذة للناظرين والاكلين .

استاذي ابا عاصم :

لئن كنت اسفح اشواق المحبة امام نفسك الرضية ، واطهر جي المنادح كروائح الطيب امام ناظريك . فاسمح

لي - ايها الشاعر المبدع - ان اجعل من كلماتي هذه رسولا كريما يحمل اليك آيات الاعتراف بالجميل ، وفاء وتقديرا وعرفانا . بما لك من اباد بيضاء على الادب والادباء من ابناء هذا الجيل .. وللمها توفيك شيئا ضئيلا من الحق الكبير الذي هو دين لك في اعناق الكثيرين ، ولن ننسى ابدا ان العشرات من الكتاب والادباء الذين اصبحوا رواد هذه الياام . هم الآن ، وهم الآن يترجمون على عدد من الزوايا الصحفية والاركان الادبية وقد تعلموا في مدرسة (الثقافة) وجربوا اقلامهم الفضة الفنية على صفحاتها الحبيبة . واعني (ثقافة) اواخر الخمسينات واولال الستينات ، فكننت لهم الاب الذي احتضن فلذات كبده ، والام المطاء التي امدتهم بنسخ الحياة ، فيسرت لهم في جميع الحالات سبل النشر وذلت لهم مصاعب البدايات . فتما يرشهم فوق ملاعبك بعد ان كان زغبيا . وتعلموا الطيران بعد ان علمتهم كيفية التحليق .

استاذي ابا عاصم .. يا من تنشئ الريحان على انعام شعرك فتمايل سكران ثملا .. ان ما يدفني لسفح عبر الشوق هذا . هو ما طالعتنا به في الايام الاخيرة من اعداد الثقافة الشهرية ، وما حوته من ثمرات الاقلام الكريمة التي حفلت بكل متع مفيد ، ولعل ابداع هذه الاعداد وامتنعها ما جاء خاصا بالشاعر عمر يحيى احد كبار اساتذة هذا الجيل ، فكننت الوحيد الذي انصف هذا المربي الجليل والشاعر الاصيل الذي خدم الامة ستن عاما او يزيد . مناظلا عن شعبها ، ذاندا عن حياضها ، معلما ومربيا لطلبتها وابنائها . متمشقا في كل ذلك حمام القوافي . يصبها كشواظ من نار على رؤوس المرتدين والقزاة . فنفي وسجن ، وشرذ وعذب .

فلله ما احسنت وانت تكرم علما من اعلام الامة ! ..

والله ما اكرمك يوم وفقت في (حماه) النواير عشية حفلة التكريم معلنا على رؤوس الاشهاد قيامك باعباء طبع ديوانه الشعري الذي لم تقم اية جهة اخرى قبلك بمثل هذه المبادرة الرائدة .

والله ما اطيعك وانت تعلن لنا . ونحن متعلقون حوذك - لفيقا من كتاب الثقافة - في مكتب الثقافة انك ستبذل سميعا جاهدا لاقامة مهرجان تكريم ، واصدار اعداد خاصة من الحبية المدلة (الثقافة) عن نديم محمد ورفيق فاخوري وعبد السلام العجيلي وامثال هؤلاء الفنانين من الادباء الذين الوا على انفسهم خدمة الامة في فكرها وترائها . فمحتهم الامة محبتها وتقنها بعد ان كرمت في السابق الدكتور وجيه البارودي وعمر يحيى ...

استاذي الكريم :

واخيرا .. اجدني عاجزا عن ايفائك ما تستحق من تقدير ووفاء ، فلقد كنت من البداية معلما لنا . فتحت لنا قلبك ففمرتنا بالحب ، وفتحت لنا صفحات الثقافة فطلعتنا عليها صفحات عمرنا . ولا يسعني وانا انهي هذه الكلمات الا ان اقول : انك اشعلت لالاجيال شلعة متوهجة ، واضأت طريقا كان مظلما . وتركت للتاريخ ملفا حيا من الوثائق الهامة في الادب والفكر . سيذكره الجيل اثر الجيل ، ويكيفك فخرا ان الثقافة التي غذيتها من نسخ روحك ورحيق فكك قد اصبحت مرجعا هاما من المراجع الموثوقة التي تؤرخ للحركة الادبية في القطر .

فلاام عليك يوم بدأت

وسلام عليك وانت تواصل رحلة العمر

وسلام على اسرة الثقافة ، محررين وكتابا

وبورك العمل والعامل

ولن يضيع الله اجر من احسن عملا ...

ارحبا - محمد قرايا

الى الشاعر خالد محمود خالد - حماء

يا صديق الحرف الموسيق في دنيا ، قرأت
« الشراة » على ضوء شمعتي التهالكة ، وكنت احس
عبر قصائدك رغبة التكون الشعري في هذا العالم الواسع
المضطرم . والذي نبحر في انهاره جيما ونطوف عبر
اقاليمه :

خذني لبحار آمنة
كميون جببي

لا تحيا فيها الاسماك الكبرى علقا في افواه الفقراء
خذني لكروم لم تعصر بعد كصدر مراهقة عذراء
خذني لعوالم تنبض بالحب الصافي .. بالاطيار
وهذه الرغبة دافع قوي على طريق الابداع ، ولكنها
لا تكفي مهما حاولت الاجتهاد في التعبير اللغوي من
ايقاع وقافية

عيني مقطوعة
ويدي مقطوعة

وفمي جرح خثره كالتي الملح تحدى جوعه
من كان كذا
كيف يفاوض في بيعه

واهمل في اذنك ان نقل المعاناة تحتاج الى الصدق
الفني ، وحتى تصل الى هذه الغاية . عليك بقراءة
افكار الرواد وتجاربهم بانانة وصبر :

واسيح كطير .. اهمس .. المس .. لكن
فاهيم .. اجوع .. اعزى
اتفاني مثل العاشق .. اقرا في عينيه جميع
تواقيع الاحباب ولكن لا ترميه بد

ولقد اعجبني قصائدك « تلك لغتي - هي القلب -
تمني فانت البهار فليستيقظ الخطاب - الشراة »
ورحلت عن واقعي بهما . وكلي امل ان تناني في نشر
قصائدك ضمن « ديوان شعر . فالقصيدة في الكتاب
تصبح اشارة اليك . ودليلا . سواء تقدمت ام تأخرت .
وكيفك جراءة طرح الكتاب في السوق قبل النشر في
الصحف والدوريات .

دمشق - عبد الكريم دندي

الى الاديب محمد زهير الباشا - الجزائر

قرأت مسرحيتك ، من تحت .. تحت .. وفنت
بالموضوع الذي تعالجه وتشرحه امام القارئ ، وتظهر
خفاياه في الادارة ، وسحر سيطرته ، ولكني اختلف
معك في هذا الاختيار الذي الزمت به بطل المسرحية
« شمس » الموظف النظيف في المؤسسة والوحيد الذي
يشقى من اجلها . فالحظوة الواعدة التي وافته خلال
عملية التدجين قد لا تعود عليه وفي مثل الظروف التي
يعيشها . فالرفض السلبي موقف الهامشيين في الحياة
فعدما ارفض موقفا ما علي ان احدد البديل الذي يغني
مسيرة الحياة ويدفعها قدما الى الامام . اما الوقوف
عند حد الرفض فقط فذلك حالة اليأس والوار لا ارادة
التغيير والحياة ، واحب ان اعلمك وانت تخوض غمار
معركة التعريب في الجزائر الشقيقة . ان مسرحيتك قد
اعدها واخرجها الاساذ حسن كريمة وقدمتها فرقة
اتحاد الصناعات الغذائية بمدشق على مسرح اتحاد
العمال في المهرجان الثالث للغنون المسرحية . وقد
سقطت . ولم تلت نظر المراقبين او لجنة التحكيم ،
وكانت من جملة الاعمال المرفوضة في المهرجان .

دمشق - عبد الكريم دندي

الى الاستاذ سميج عيسى - دمشق

لماذا وسمت كتابك الاول « دائرة الشوك » بمجموعة
قصص وكل ما فيه يمت الى الادب الوجداني بالسبب
فاللوحات القصصية هي الى الحكايات الانسانية اقرب
ويكفي ان يحس القارئ بالقضية التي تطرحها . قضية
العذاب الانساني بين القول والفعل ، وبين النظرية
والممارسة . بين الوعد والنتاج . تلك المسافة التي ترهق
كاهل انساننا العربي منذ بداية النهضة وما تزال .
ويكفي ان احس من سطورك الصدق والعاطفة وظلال
الرغبة الانسانية حتى ادرك ان بيانك الى الشعر اقرب
والي الكبرياء ايضا . وكفى الكاتب ذلك يا صديقي
حتى يدخل قلوب الآخرين . فالصدق والكبرياء جناحا
الشعر الانساني مذ كان الشعر يطرب الانسان ، ويهز
اعماق اعماقه .

دمشق - عبد الكريم دندي

● كتاب من تأليف ماجد فخري رئيس دائرة الفلسفة في الجامعة الأمريكية ، صدر عن دار النهار . تدور هذه الدراسات حول مجموعة من القضايا الفلسفية التي تعني طالب الفكر العربي فلسفيا ودنيا .

● عن مكتبة الانجلو المصرية في القاهرة صدر كتاب « الشخصية » للأستاذ اميل توفيق موجه العلوم في وزارة التربية المصرية ، سبق للمؤلف أن نشر أجزاء من هذا الكتاب في بعض المجلات العربية .

● دار المعارف في القاهرة التي تصدر سلسلة اقرا بدأت باصدار سلسلة أخرى بعنوان « كتابك » اشترك بكتابة هذه السلسلة كبار الباحثين والمفكرين في مجالات العلم والادب والفن .

● في القاهرة تألفت جمعية العقاد الادبية ، يرأسها الاستاذ عامر العقاد الذي كشف جوانب كثيرة كانت مجهولة في حياة الكاتب الكبير الراحل عباس محمود العقاد تضم هذه الجمعية نخبة من كبار الكتاب والشعراء والمفكرين .

● وجماعة ادبية أخرى تكونت في القاهرة تضم شعراء وادباء ، قدامى ومحدثين ، اسم هذه الجمعية « كتابات الغد » .

● المكتبة الصغيرة التي يصدرها الاستاذ عبد العزيز الرفاعي في الرياض ، توالى نشاطها ، فقد صدرت عنها اخيرا دراسة للاستاذ عزيز ضياء عن الشاعر السعودي حمزة شحاتة، كشف فيها الكاتب عن قيمة هذا الشاعر التي لم تعرف من قبل .

● خليفة الوقيان الاديب الكويتي ، صدر له كتاب عنوانه « القضية العربية في الشعر الكويتي » الكتاب من منشورات دار السلاسل .

● في وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق ، تم التوقيع على اتفاق ينص على تزويد مديرية المطبوعات الجامعية في الجمهورية الجزائرية بثمانية عشر الف نسخة لثمة وستة وعشرين كتابا من كتب التراث والدراسات الفكرية والفلسفية والادبية والفنية . بعد هذا الاتفاق لبنة في توثيق الروابط الفكرية في الوطن العربي . وفرصة سانحة ليطالع المفكرين في البلد الشقيق على آفاق الفكر والمعرفة في القطر العربي السوري .

● « كل عام وانت جيبني » مجموعة شعرية جديدة صدرت في بيروت للشاعر الكبير نزار قباني ، تضم في صفحاتها ١٧٦ / ١٧٦ / سبع قصائد جديدة .

● وللشاعر نفسه صدرت في بيروت ايضا مجموعة عنوانها « يوميات مدينة كان اسمها بيروت » وتضم في صفحاتها ١٩٢ / اربعا وخمسين يومية .

● عن اتحاد الكتاب العربي في دمشق صدرت رواية عنوانها « طائر الياقوت العجيب » لخير الدين الذهبي . الفنان احسان عنتابي صمم غلافها .

● وعن الاتحاد ايضا ، صدرت رواية أخرى جديدة للاستاذ هاني الراهب ، عنوانها « الف ليلة وليلتان » .

● « النجوم » مجموعة قصصية للمرحوم عبد الله عبد صدرت عن وزارة الثقافة في دمشق . اصدقاء الكاتب ومحبيه هم الذين جمعوا هذه القصص من المجلات ومن بين اوراقه الخاصة .

● الكاتب الاردني احمد ابو مطر نال درجة الماجستير من جامعة الكويت على رسالته « عرار الشاعر اللامتني » وعرار هو الشاعر مصطفى وهبي التل : تناولت هذه الرسالة آثار الشاعر وصورا اجتماعية وسياسة وادبية .

● « دراسات في الفكر العربي المعاصر » عنوان

محتويات العدد

- | | |
|------------------------------|---|
| رئيس التحرير | ١ - اعتذار |
| ابراهيم عبد القادر المازني | ٢ - بطولة محمد |
| ثروت ابازة | ٤ - الدكتور طه حسين |
| د. علي الزبيدي | ٦ - دور الفنان العربي المعاصر |
| د. انس داود | ٩ - الحيوان للجاحظ |
| عبد الجبار السامرائي | ١٤ - الف ليلة وليلة في الادب الاوروبي |
| عارف تامر | ١٧ - بين الشعر والفلسفة |
| خليل الخلايلي | ٢٠ - ابو العلاء ورسالته الصاقل والشاحج |
| عبد الرحيم الحصني | ٢٥ - حديث (شعر) |
| نزبه ضاحي | ٢٦ - بين اللذة والالم في شعر نزار قباني |
| ليلى العثمان | ٣٣ - طفولتي الاخيرة (قصة) |
| مصطفى عكرمة | ٣٨ - الدكتور اسعد علي شاعرا |
| مصطفى بدوي | ٤٢ - الابحار (شعر) |
| رشاد علي ادب | ٤٣ - الشاعر عدنان مردم بك |
| حسان الكاتب | ٤٦ - ومضات عن اهم المكتبات في العالم |
| | ● لقاء الثقافة |
| نزار نجار | ٥٢ - مع الدكتور احمد سليمان الاحمد |
| اسماعيل عدرة | ٥٤ - فروع ضالة (شعر) |
| مصطفى الخش | ٥٥ - قالوا في عدد الملكة العربية السعودية |
| د. عبد السلام العجيلي ، محمد | ٥٩ - رسائل الاصدقاء |
| قرايبا ، عبد الكريم دندي | |
| | ٦٣ - نافذة على العالم |